

٢٩

ملف المستقبل
سري جداً!!!

روايات
مصرية للحبيب



الثلوج الساخنة



www.helmelarab.net

١ - انصهار ..

« من المخططة القطبية المصرية (جلد ١) ، إلى مركز
التحارب الرئيسى بالقاهرة ، كل شيء يسير على مايرام فى موقعنا
الحالى من القطب الشمالى . »

انتقل هذا النداء غير الأثير ، مخترقاً آلاف الكيلومترات ،
من خط طول (٤٢ °) جنوباً ، وخط عرض (٨١ °) شمال
خط الاستواء ، حيث القارة القطبية الشمالية (جرينلند) ، إلى
القسم الخاص بالاختيارات الجديدة ، فى إدارة المختبرات العلمية
بالقاهرة ، واستقبله الدكتور (عبد الله) مدير المركز فى فرح ،
وأسرع بحجب :

« من المركز الرئيسى إلى (جلد ١) ، نجحت وسيلة
الاتصال الجديدة ، وافئنا بنتائج تحاربكم أولاً فأولاً . »

أتى صوت المتحدث من المخططة القطبية ، يقول فى مرح :
« لقد بدأنا تجاربنا بالفعل ، ولن يمضى وقت طويل ، قبل
أن يتم إنتاج السحابة الكهرومغناطيسية و »
بتر صاحب الصوت عبارته فجأة ، ثم عاد يبتلع فى توتر ،
وقلق ، ودهشة :



سلى



نور الدين



محمد



رمزى

— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

أفارت تلك العبارة المفاجئة عاصفة من القلق في المركز الرئيسي ، وصاح الدكتور (عبد الله) في توثر :

— ماذا حدث يا (جليل ١) ؟ .. أجب .

عاد الصوت يصرخ في ذعر :

— لست أفهم ، كل شيء حولنا يلتهب .. هذا مذهل ، إن درجة الحرارة لا تطاق ، وكأننا نسبح في قلب الشمس مباشرة . ارتفعت همهمات الدهشة في المركز ، على حين هتف الدكتور (عبد الله) :

— درجة الحرارة ؟ .. من أين أتت الحرارة بالله عليك ؟ إنكم في قلب القطب الشمالي ، وفي نصف العام المظلم منه (*) . هل احترقت الأجهزة ؟

تحول الصوت إلى كتلة من الرعب ، وهو يصرخ :

— لا شيء يحترق ، ولكنني لا أفهم ما يحدث .. هذا يثير الجنون ، إننا نكاد ننصهر ، على الرغم من أن الجليد حولنا لم يتأثر مطلقاً .. هذا محيف .

(*) نظراً لدوران الأرض حول نفسها في محور ثابت يصل ما بين قطبها ، ونظراً لأنها تدور حول الشمس في وضع رأسي ، يمتد الليل في القطب الشمالي ستة أشهر كاملة ، ويحوز النهار الأشهر الستة الأخرى من العام .

شغل الذهول كل أفراد مركز التجارب ، وصرخ الدكتور (عبد الله) في توثر :

— مزيداً من التفاصيل بالله عليك .. هل تسمعني ؟ .. مزيداً من التفاصيل .

صرخ الصوت ، وكل خلجاته تشق عن الألم والرعب :

— أية تفاصيل ؟ .. إنني سأحترق ، كلنا سنحترق .. لقد سقط بعض الرفاق من هول الحرارة .. إنني ...

اكتملت العبارة بأزيز مرتفع ، توقف بعده الإرسال تماماً ، وتضجر القلق في المركز ، وراح الدكتور (عبد الله) يصرخ :

— ماذا حدث يا (جليل ١) ؟ .. أجب بالله عليك .. أجب . ساد صمت مطبق خارج جهاز الإرسال وداخله ، ثم هتف الدكتور (عبد الله) في مساعده :

— اطلب من أقمارنا الصناعية متابعة ما يحدث على وجه السرعة .

أسرع المساعد يتصل بإدارة التصوير عبر الأقمار الصناعية ، على حين راح الدكتور (عبد الله) يدور في قاعة الاتصال ، ووجهه يحمل أشد علامات التوتر والقلق ، وساد الصمت التام داخل القاعة ، والجميع يراقبون رئيسهم في قلق ،

إلى أن جاء ردّ إدارة التصوير غير كمبيوتر صغير ، والقط
مساعد الدكتور (عبدالله) الورقة الصغيرة التى تحمل
الجواب ، وحذق فيها بذهول ، فصاح الدكتور (عبدالله)
يستحى على النطق :

— ماذا هناك بالله عليك ؟

رفع المساعد عينيه إلى رئيسه ، وغمغم فى دهشة :

— لا شيء يا سيدي .

صرخ الدكتور (عبدالله) فى عصبية :

— ماذا تعنى بـ (لا شيء) هذه ؟

قال المساعد دون أن يزايله ذهوله :

— لم تلتقط الأقمار شيئاً يا سيدي .. لقد اختفت
(جلد ١) من موقعها تماماً .



٢ — لا فائدة ..

راقب رئيس الوزراء المصرى القبلم ، الذى التقطه الأقمار
الصناعية أكثر من مرة ، واستمع إلى تسجيل للحديث ، الذى
دار بين المخططة القطبية ، والمركز الرئيسى ، ثم هز رأسه فى خيرة
للمرة العاشرة ، والتفت إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية ،
وقال :

— إذن فقد اختفت (جلد ١) تماماً ، بكل من عليها من
العلماء المصريين .

أوماً القائد الأعلى موافقاً ، وقال :

— ودون أن تترك أدنى أثر يا سيدي .

عاد رئيس الوزراء يهز رأسه فى خيرة ، وقال :

— هل أرسلتم من يدرس الأمر ؟

قال القائد الأعلى فى هدوء :

— إننا ننتظر أوامرك يا سيدي ، فالقضية لم تحدث على أرض
مصر هذه المرة ، ولكن البعثة السعودية هناك تطوّعت بفحص

المكان ، وانتهت إلى أن (جلد ١) لم تقص وسط الظلوج ، و
تجرف بعيداً ، لقد احتفت وكأنها لم تكن هناك .

مط رئيس الوزراء شقيقه ، وقال :

— هذا عجيب ، وماذا عن تلك الحرارة التي تحدثوا عنها ؟
حرك القائد الأعلى كفيه دلالة الخيرة ، وقال :

— فحص الظلوج المحيطة بالمكان والمنخلفة عنه ، أثبت عدم
وجود أى مصدر حرارى على الإطلاق .

غمغم رئيس الوزراء وهو يعقد حاجبيه :

— ياله من لغز !!

أسرع القائد الأعلى يقول :

— فريق واحد يمكنه إيجاد الإجابة ، مهما بدت غامضة
أو مستحيلة ياسيدى .

استدار إليه رئيس الوزراء فى دهشة ، وتساؤل ، ثم هتف :

— لعلك تقصد فريق الرائد (نور) .

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

— هذا ما أقصده تماماً .

توج رئيس الوزراء بكفه فى ضجر ، وقال :

— غداً إلى رشيدك أيها القائد ، لقد انتهى فريق (نور) منذ
صراعه مع غزاة الأرض (*) .

عقد القائد الأعلى للمخابرات العلمية حاجبيه ، وقال فى
ضيق واضح :

— إن ما أصاب أفراد الفريق لا يعدّ تحطيماً ياسيدى ،
ولكنه مجرد استسلام مرحلى للإجهاد ، بعد صراع عنيف ، كاد
يؤدى بالعالم كله ، لولا هذا الفريق .

هز رئيس الوزراء رأسه فى عناد ، وقال :

— محال أيها القائد .

ثم استطرد فى جدّة :

— إننا يصعد لغز محارق للمألوف ، وكارثة أصابت علماءنا

فى أرض لا تملك فيها حق السيادة ، ثم تطالبنى بالموافقة على
إرسال فريق أصابه الشلل لمعالجة الموقف !.. هل تدرى ما يمكن

أن يحدث لو فشل فريقك هذا ؟

هتف القائد الأعلى فى استكبار :

— أى فريق هذا الذى أصابه الشلل ؟

صاح رئيس الوزراء :

(*) راجع قصة (من وراء النجوم) .. المغامرة رقم (٣٨) .

— وماذا تسمى ما أصاب (نور) وفريقه إذن ؟ .. لقد سقط هو في غيبوبة مجهولة ، وانهار رفيقاه (رمزي) و (محمود) ، وحطم الحزن زوجته (سلوى) .. حتى الدكتور (محمد حجازي) ، الذي يعاونهم بخبرته في الطب الشرعي ، يرفض مواصلة العمل .

ظهر التبرم على وجه القائد الأعلى ، وقال :

— لقد أفاق (نور) من غيبوته منذ ثلاثة أيام ، وهو يتأثل للشفاء في سرعة ، وسيقاوم (رمزي) و (محمود) حالة اليأس ، التي تحيط بهما سريعاً و
قاطعهم رئيس الوزراء في جلة :

— كلاً أنها القائد .. لن أرسل فريقاً انتهى دوره .

عقد القائد الأعلى حاجيه في تصميم ، وقال في صرامة :

— لا فائدة إذن .

هتف رئيس الوزراء في عناد :

— نعم .. لا فائدة .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة شاحبة ، وهي تلمح القائد الأعلى يعبر بوابة الحديقة المفضية إلى منزلها ، وقامت تصافحه . وهي تقول :

— مرحباً بك ياسيدي ، إنه لمن النادر أن نشرقنا بزيارتك شخصياً .

دارت عينا القائد الأعلى في أرجاء الحديقة ، حتى استقرتا على (نور) ، الذي يجلس واجماً شاردًا ، فوق مقعد صغير ، يراقب ابنته (نشوى) ، التي أخذت تلهو مع هزتها الصغيرة ، وقال القائد وهو يشير إلى (نور) :

— كيف حاله اليوم ؟

أقلت (سلوى) نظرة حزينة على زوجها ، وقال :

— فلنحمد الله — عز وجل — على تجاوزه مرحلة الخطر ، ولكنه فقد شهيته للعمل تماماً .

ابسم القائد الأعلى في حنان ، وقال :

— لا عليك يا بنيتي .. عقل كعقله لا يمكن أن يبقى خاملاً .

انبعث الأمل في عينيها ، وهي تقول في لطفة :

— هل تعتقد ذلك ياسيدي ؟

رئت القائد الأعلى على كنفها ، وسار في خطوات هادئة نحو (نور) ، الذي لم يكده يلمحه حتى ابسم ، وغمغم :

— مرحباً ياسيدي القائد .. كم تسعدني رؤيتك .

جلس القائد الأعلى على المقعد المجاور له (نور) ، وسأله في حناك أبيي :

— كيف حالك يا (نور) ؟

ابتسم (نور) في خمول ، وقال :

— أعتقد أنني في خير حال ياسيدي .

بدت عبارته خالية من الحماس ، فابتسم القائد الأعلى وسأله :

— متى تنوي العودة إلى العمل ؟

حدّق (نور) في وجه القائد بدهشة ، وغمغم :

— العودة إلى العمل ؟! .. كنت أظن ..

قاطعه القائد الأعلى في حزم :

— نظن ماذا أنها الرائد ؟! .. إن الإدارة لن تسمح بما إجازتك لأكثر من ذلك .

تجاوزت الخيرة في عيني (نور) ، وهو يغمغم :

— إجازتي ؟!

هتف القائد الأعلى في حماس :

— بالطبع .. إننا متلهفون لعودة فريقك إلى العمل ، من

النادر أن نحظى بإدارة مخبرات في العالم أجمع يظل عالمي . حاز وسام البطولة الأول من الأمم المتحدة .

أطرق (نور) برأسه ، وظلّت شففيه ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— شكراً ياسيدي ، ولكنني لأأمل للأعمال المكتنية .

صاح القائد الأعلى في استنكار :

— من ذا الذي تحدّث عن الأعمال المكتنية ؟ لقد أصدرت قراراً بإنهاء إجازتك ، لأنه هناك لغز غامض ينتظرك .

خفق قلب (سلوى) ، حينما تحت ذلك الريق ، الذي يفيض بالحماس ، والذي تألّق لأول مرة منذ شهور طويلة في عيني (نور) ، وهو يقول :

— لغز غامض ؟

أخذ القائد الأعلى يقص تفاصيل حادث اغطة القطبية المصيبة على مسامع (نور) ، وهو يحاول إخفاء سعادته باهتمام (نور) البالغ ، إلى أن انتهى من حديثه ، فساد صمت طويل ، عاد القائد بقطعه قائلاً في ابتسامة حنون :

— أصدّقك القول : إن رئيس الوزراء كان يرفض قيام فريقك بالمهمة تماماً ، ولكنني عرضت تقديم استقالتي بالمقابل ، فما كان منه إلا أن وافق مرغماً .

عادت إلى شفتي (نور) ابتسامة واثقة ، اختلج لها قلب
(سلوى) ، وهو يقول في صوت حازم طال غيابه عن
مسامعها :

— أذكر لك ثقتك يا سيدي ، وأعهذك على النصر .
ثم التفت إلى (سلوى) التي غمرها الفرح ، وقال :
— استعدي يا عزيزتي ، سنذهب لزيارة (رمزي)
و (محمود) ، ثم نطلق جميعاً إلى حيث تلتب التلوج .



٣ — الصَّحوة ..

اندفعت الخوامة المصرية (حقر ٧٠٠) بسرعتها
القُصوى ، محترقة المجال الجوي للقارة القطبية الشمالية
(جرينلند) ، وعلى متنها خمسة أفراد ، شملهم الصمت التام ..
كانوا (نور) ، وفريقه المكوّن من زوجته ، والطبيب
النفسي (رمزي) ، وعالم الأشعة (محمود) ، وقد انضم إليهم
الطبيب الشرعي (محمد حجازي) ..

كان قلب (نور) مفعماً بالحماس ، بعد أن عاودته الرغبة
في العمل ، أمام ذلك اللغز الجديد ، الذي استثار كوامن
عقله ، وأيقظ حلما ممتحاً ..

أما (رمزي) و (محمود) ، فقد شملهما تأثير عجيب ..
كان كل منهما يتساءل من أعماقه ، عمّا إذا كان بقدرته
العمل مرةً أخرى ..

لم يستطع أحدهما رفض مطلب (نور) ، وهو يفرض بكل
هذا القدر من الحماس ، والقوة ..

ولكنهما ظلّا على اضطرابهما وقلقهما ..
 الدكتور (حجازى) أيضًا لاذ بالصمت ، كان قد أطلق
 لحيته ، وفقد ثقته فى قدراته القلّية ، ومهارته النادرة ، ولكنه
 أيضًا لم يستطع رفض مطلب (نور) ..
 كان ثلاثتهم يشعرون بضرورة مشاركة (نور) ، مهمته ،
 بعد أن وقفوا منه — على الرغم منهم — موقف العداء ، وقاتلوه
 فى شراسة فى مغامرتهم السابقة (*) .

كان مبعث موافقتهم هو الشعور بالذنب ..
 (سلوى) وحدها شاركت زوجها فى حماس ..
 كانت عودته للعمل تبعث فى عروقها السعادة والأمل ..
 لم تكن مجرد مهمة عادية .. أو لغز جديد يواجههم ..
 كانت صحوة جديدة للفريق ..
 صحوة إما أن توفقه .. أو تحطّم ما تبقى منه ..
 قطع الصمت صوت قائد الحوّامة ، وهو يقول :
 — وصلنا إلى منطقة الهدف .. استعدّوا للهبوط ..
 هبطت الحوّامة فى رفق فوق تلوج القطب الشمالى ،
 وسرعان ما هبط منها أفراد الفريق فى لباسهم الواقية من البرودة ،

(*) راجع قصة (الموت الأزرق) .. المغامرة رقم (٣٦) .



قطع الصمت صوت قائد الحوّامة ، وهو يقول :
 — وصلنا إلى منطقة الهدف .. استعدّوا للهبوط ..

ونظفوا جميعاً إلى الثلوج الممتدة على مدى البصر ، وسط ظلام
تضئ انكسارات الثلج بعضه ، ثم قال (نور) :

— هنا بالضبط كانت (جليد ١) .

أشارت (سلوى) إلى مبنى أثيق ، يقبع وسط الطلوج ،
وتساءلت :

— أليست هذه هي (جليد ١) يا (نور) ؟ .. كت
أظنها قد اختفت .

أجابها (نور) في هدوء :

— لا يا عزيزتي .. هذه (جليد ٢) .

عقد الذكور (حجازي) حاجبيه ، وعمقه :

— (جليد ٢) ؟ .. ماذا يعنى هذا ؟

توسط (نور) فريقه ، وقال :

— استمعوا إليّ جيّداً يا رفاق ، إننا نواجه لغزاً غامضاً ،
وكارثة قومية أصابت خمسة من أفضل علمائنا ، ولقد حاول
قسم الأبحاث في الإدارة دراسة ما حدث ، واستتاج تفسير
منطقي له ، ولكنه عجز تماماً ، ولم يعد هناك من وسائل سوى
طريقة واحدة ، تنطوي على مخاطرة عيفة .

دار بعينيه في وجه رفاقه ، يبحث فيها عن أثر كلماته ، ثم
استطرد :

— هذه الوسيلة هي أن يعرض فريق جديد للظروف
نفسها ، باختصار سنكون نحن الفريق العلمي الجديد في
(جليد ٢) .

ساد صمت مطلق بعد تصريح (نور) ، ثم واصل هو
حديثه في حزم ، قائلاً :

— ربّما نكون قد أخطأت بإخفاء الأمر عنكم منذ البداية ،
وربّما تعثّدت أن أطلب منكم مرافقتي في هذه المهمة ، بأسلوب
يرحى بمطالبكم بتعويض عن مقاتلتكم لي في المرة السابقة ،
ولكن دافعي هذا لم يكن سوى رغبتي في إنهاء حالة اليأس
والإحباط ، التي انتابتكم في الآونة الأخيرة ، ولكنني لن
أطالبكم بالتضحية بأرواحكم ، على الرغم منكم .

صمت (نور) مرة أخرى ، ثم تابع في صرامة :

— لقد وصلنا إلى منطقة الخطر ، ولكننا لم نبدأ مهتداً
بعد ، والحكومة لم تغادر المكان حتى هذه اللحظة ، ولكنها
ستغادرون بعد عشر دقائق بالضبط ، ولن تعود قبل مضي أسبوع
كامل ، وعلى كل منكم أن يتخذ قراره في هذه الدقائق العشر ،
فإما أن تعودوا إلى الفريق ، أو تغادروه إلى الأبد .
شعرت (سلوى) بالقلق ، وهي تتأمل وجوه رفاقها ..

كانت قد اتخذت قرارها منذ زواجها من (نور) ، بأن
تبعه حتى آخر العالم ، ولكنها كانت تخشى قرار الرِّفاق ..
ساد الصمت طويلاً ، حتى مضى نصف الوقت ، ثم غمغم
(محمود) :

— لا أعتقد أنني أستطيع الابتعاد عن الفريق .

أسرع (رمزي) يقول :

— لقد بدأ الفريق بأربعة أفراد ، وسيظل كذلك ماداموا
على قيد الحياة .

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال في طيبة واضحة :

— تقصد خمسة يا (رمزي) .

وعادت الحوامة إلى موقعها ، دون أن تحمل سوى قائدها ..

انهمك أفراد الفريق في إعداد أجهزتهم ، وجلس الدكتور
(حجازي) و (نور) في ركن المحطة يتساقشان في صوت
خافت ..

كان الدكتور (حجازي) يقول :

— ماتصوّرك لما حدث يا (نور) ؟

شيك (نور) أصابع كفيه أمام وجهه ، وعقد حاجبيه
وهو يقول في هدوء :

— ليس لدى من الأدلة ما يكفي لإصدار قرار ، أو الخروج
باستنتاج كاف يا سيدي ، ولكن

سأله الدكتور (حجازي) في اهتمام :

— ولكن ماذا ؟

صمت (نور) لحظة ، ظهر فيها التردد على وجهه ، ثم

قال :

— لقد درست تلك الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية
فور الحادث ، وقارنتها بتلك التي التقطتها أقمار البعثة السعودية
إبان التحقيق في الحادث .

مال (نور) نحو الدكتور (حجازي) ، وهو يستطرد في
اهتمام :

— كانت الصور تبدو متشابهة في الواقع ، مع وجود
اختلاف واضح في تضاريس المنطقة التي كانت تقوم فوقها
(جليد ١) .

عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه ، وقال في انفعال
واضح :

— اختلاف في التضاريس ؟! .. ماذا يعني هذا ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— إنه يعنى ببساطة أن

قطع حديثهما فجأة صوت (سلوى) المتعم بالقلق ، وهى تقول :

— أعتقد أنه هناك شيء ما يثير القلق يا (نور) .

أسرع (نور) ورفاقه إلى حيث تقف (سلوى) ، وتأملوا المنحنيات التى ارتسمت فوق شاشة جهازها فى اهتمام ، وسألها (نور) :

— ماذا تعنى هذه الرسوم ؟

أجابته (سلوى) :

— هناك عدد من الأشخاص يقتربون من الخطئة فى تشكيل منظم .

غمغم (محمود) فى دهشة :

— عجباً !! إن شأستى لم تلتقط أى انبعاث حرارى من أجسادهم .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

— هل هذا حتمى ؟

أجابته (محمود) :

— بلا شك .. كل الأجسام الحية تبعث منها حرارة ، حتى الجرذان والحشرات .

سأل (نور) زوجته :

— ألا يحتمل أن ؟

قاطعتها فى إصرار :

— كلاً .. إننى لن أخطئ فيهم ما أراه .

ارتفع فجأة صوت (رمزى) يصف :

— يا إلهى !! .. هل تشعرون بالحرارة ؟

اتيه الجميع فجأة إلى وجود موجة حارة تلقفهم ، وغمغم

(نور) فى توثر :

— هل فسدت أجهزة تكييف الهواء ؟

أسرع (محمود) بفحص أجهزة التكييف ، ثم هتف فى جزع :

— جميعها معطلة .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

— عجباً !! هذا يعنى أن تنخفض الحرارة بسبب الثلوج

الخطئة ، لا أن ترتفع و

برت عبارتها فجأة ، وهتفت :

— يا إلهى !! الحرارة لا تطلق .. أشعر وكأننى أحترق ..

انتقل هذا الشعور إليهم جميعاً ، وترنح (محمود) ، وهو

يغمغم فى شحوب :

— لا أستطيع الاحتمال

توقفت عبارته فجأة ، عندما سقط فاقد الوعي ، فقفز
(نور) إلى جهاز الإسعال ، وداعبت أصابعه أزراره لحظة ، ثم
توقفت فجأة ، وغمغم :

— يا إلهي !! هذا الـ

صرخت (سلوى) فجأة :

— الشجدة يا (نور) .. إننى أحترق .

تخلّص (نور) عن جهاز الإسعال ، وقفز إلى زوجته ،

واحتواها بين ذراعيه صالِحًا :

— لا أحد منا يحرق يا (سلوى) .. إن

قاطعت صرختها مرة أخرى ، وهى تتشيت بذراعه فى قوة ، ثم
تهافت بين ذراعيه فاقدة الوعي ، فصاح فى جزع :

— (سلوى) .. ماذا أصابك ؟

لمح زميله (رمزي) يسقط ، ورأى جسد الدكتور
(حجازى) يعسّد أرض المحطّة القطيعة ، وشعر بحرارة شديدة
تلفّ عقله ..

حاول أن يقاوم هذا الشعور ، ولكنه عجز ، وسقط فجأة
كالجنة الهامدة ..

وهناك على بعد آلاف الأميال ، فى المركز الرئيسى
بالقاهرة ، هتف مساعد الدكتور (عبد الله) فى جزع ،
ودهول :

— يا للهول !! .. لقد اختفت (جليد ٢) أيضًا .. لم يعد

لها أثر .



٤ - سيد الشلوج ..

امتدّت صحراء الثلج أمام عيني (نور) ..
امتدّت ، وامتدّت بلا نهاية ..
أطنان من الثلج الأبيض في كل مكان ..
ولكن (نور) لم يشعر بالبرودة ..
كان جسده يشعر بحرارة شديدة ، تصبّب لها العرق على
جبينه ..

تجمّدت حبّات العرق حول رأسه ..
وفجأة .. اندلعت النيران في الثلج ..
نيران بيضاء ، لها حرارة الجحيم ، ولون الثلج ..
أحاطت به النيران ..
امتدّت ألسنة اللهب على هيئة مهاجم بشرية تضحك في
سخريته ..

ثم سقط فجأة بين النيران ..
وامتدّدت ..

التنفض جسد (نور) في قوة ، وتنبّه فجأة إلى أن كل هذا
لا يعدو مجرد كابوس بشع ..
حاول أن يفتح عينيه ، ولكنه شعر بإجهاد شديد ،
فأبقاها مغلقتين ..

استيقظ عقله فجأة ، كشف أنه لم يعد يشعر بالحرارة ، فالجو
من حوله دافئ للذيد ، يبعث في نفسه الخلد والراحة ..
أين ذهبت الطلوج ؟ .. أين ذهبت تلك الحرارة ؟ .. بل أين
ذهب رفاهه ؟ ..
فتح (نور) عينيه في ببطء ، ثم لم تلبث عيناه أن اتسعتا في
دهشة ..

كان يقف أمامه ثامنا ، وعلى بعد متر واحد رجل طويل
القامة عريض المنكبين ، لم يتيسر (نور) ملاحظه بسبب الظلام
الذي يسود المكان ، ولكنه نهض دون أن يرفع عينيه عن
الرجل ، ووقف قبالة يتأمله في صمت ..

أدهشه ذلك الصوت البالغ العمق ، الذي خرج من بين
شفة الرجل ، في لهجة لم يفهمها (نور) ، وإن بدت له شبيهة
بواحدة من اللغات الشرقية القديمة ، وفور انتهاء الرجل من
كلماته غير المفهومة بدأت الأضواء تتساب إلى المكان في هدوء



وبطاء ، دون أن يبين (نور) مصدرها ، وبدأت ملاح الرجل
تضج له شيفا فشيئا .

كان وسيم الملاح في صرامة ، نحيل الوجه ، أشيب الشعر
تماما ، له حاجبان كثيفان ، وعينان صارمتان يلوح فيهما بريق
عجيب مخيف ، وأنف مستقيم يعلو شاربا ولحية قصيرة ، أحاطا
بقمه ذى الشفتين الرفيعتين ..

كان الرجل يحدق في عيني (نور) بصرامة مخيفة ، ولاحظ
(نور) أنهما يقفان وسط حجرة صغيرة عارية ، إلا من قرأش
شفاف كان يستلقي هو فوقه منذ لحظات ، فأطلق في عينه نظرة
صارمة مماثلة ، وقال :

— أين أنا ؟ أين ذهب الرفاق ؟

ظل الرجل يحدق في وجهه لحظة ، ثم قال في بطاء ، وبصوت
بالغ العمق :

— أنت الرائد (نور الدين) ، من الخابرات العلمية
المصرية .. أليس كذلك ؟

لم تدهش العبارة (نور) ، فمغامرته الأخيرة مع غزاة الأرض
الزرق ، جعلته أشهر ضابط مخابرات في القرن الحادى
والعشرين ، فقال في صرامة :

— أين ذهب الجميع ؟

ثم تبَّه فجأة إلى أن الرجل قد تحدَّث بالعربية ، فهتف في
دهشة :

— من أنت ؟

فقدت معالم الرجل جودها فجأة ، وارتسمت فوق شفتيه
ابسامة عجيبة ، وهو يقول في برود عميق :

— كان ينبغي أن يكون هذا هو سؤالك الأول يا هنا .

حاول (نور) أن يتكلَّم ، ولكن الرجل استطرد في هدوء :

— لقد أثبتت فحوصى أنك صاحب أرق عقلية وسط

أسرى جميعهم ، لذا فقد كنت أتوقع منك مزيدا من الذكاء .

تردَّدت الكلمات في عقل (نور) ، (فحوص) .. (أسرى) ،

فعاد يسأل الرجل في قلق :

— إنك لم تجب عن سؤالى بعد .. من أنت ؟

تألق بريق عجب في عيني الرجل ، وبدأ مظهره غريباً بزيه
الأبيض الناصع ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول في
لهجة تقطر فخراً وغروراً :

— أنا البروفيسور (زيرو) ، المعروف باسم (سيد
الطوج) .

دارت (سلوى) بعينيها في القاعة الواسعة ، التي ضمتها مع
باقى أفراد الفريق — باستثناء (نور) — والعلماء الخمسة
الذين فقدوا من قبل في (جليد ١) ، ثم هتفت في حق :
— ماذا يريد منا هذا الخبول ؟ .. ولماذا أصر على الاحتفاظ
بـ (نور) في حجرة منفصلة ؟

صاح الدكتور (أحمد) ، أكبر العلماء الخمسة متناً :
— لا يمكنك مطلقاً فهم ما يسعى إليه البروفيسور
(زيرو) ، إنه مجنون .

نهض الدكتور (محمد حجازى) من مقعده وقال في هدوء :
— إنه أخطر من ذلك يا صديقى ، أخطر من مجرد مجنون
عادى .

سألته (سلوى) في دهشة :

— هل تعرفه يا دكتور (حجازى) ؟

أوماً برأسه إيجابياً في بطاء ، فالتفت إليه الجميع في لحظة ،
وقال (رمزى) :

— ماذا تعرف عنه يا سيدي ؟

ظهر التردد على وجه الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم قال :
— ربما بدت لكم القصة عجيبة ، ولكنها تمثل كل
معلوماتى عن هذا الرجل .

أولاه الجميع انتباههم وهو يستطرد ، قائلاً :

— أنتم تعلمون الكثير بالطبع عن اجتياح الألمان لروسيا في
بداية الحرب العالمية ، ثم اندحارهم أمام تلوج روسيا الرهيبة ..
صاح الدكتور (أحمد) في دهشة :

— لقد كان هذا منذ خمسة وسبعين عاماً تقريباً .

صمت الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم واصل قصته ، قائلاً :

— كانت تلوج روسيا في ذلك الحين هي العقبة الأولى أمام
الجيش الألماني ، الذي لم يكن قد ذاق الهزيمة بعد ، حتى أن
أقدام الجنود كانت تتجمد داخل أحذيتهم ، مما يضطر الباقين
إلى تبرها إنقاذاً لأرواح زملائهم (*)

(*) حقيقة تاريخية .

قاطعه (رمزي) قائلا :

— ألا تعقد أنك تبدأ القصة من نقطة بعيدة تماما
يا سيدي .

لم يد على الدكتور (حجازي) الاهتمام بقاطعة (رمزي) ،
كل ما فعله هو أن أدار رأسه إليه لحظة ، ثم تابع :

— في ذلك الحين ، قرّر عالم ألماني شاب يدعى (هانز
شتاين) ، أن يمنح وقته وعلمه كله للبحث عن وسيلة تقهر
الثلوج ، ولكن هزيمة ألمانيا ، واجتياح الحلفاء لها عام ألف
وتسعمائة وخمسة وأربعين ، منعه من مواصلة أبحاثه ، واحتفى
تماما من الساحة ، حتى أن الحلفاء بحثوا عنه طويلا دون فائدة ،
إلى أن اضطروا إلى إغلاق ملفه ، وتوقّف العالم منذ ذلك الحين
عن الحديث عن تجارب البروفيسر (هانز شتاين) ، الذي
أطلق على نفسه اسم (زيرو) و....

قاطعه شهقة دهشة من فم عالم آخر يدعى (طه) ، على
حين اندفع الدكتور (أحمد) يقول :

— هل نحاول إيهامنا بأن ذلك الرجل هو نفسه (هانز
شتاين) ؟.. أنت واهم يا صديقي ، فلو أن (شتاين) بدأ
تجاربه وهو في العشرين من عمره ، لأصبح الآن في الخامسة

والسعين .. ولقد رأينا جميعا البروفيسر (زيرو) ، وهو
لا يتجاوز الخمسين بأى حال من الأحوال .

مطّ الدكتور (حجازي) شففيه ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن هناك شيء آخر لتجارب البروفيسر
(زيرو) ، وهو في الواقع الجزء ، الذي دفع الحلفاء للبحث عنه .

ظهر القلق على وجوه الجميع ، وغمغمت (سلوى) :

— لعلك لا تعنى ..

قاطعها في هدوء :

— نعم يا عزيزتي ، لقد كان ذلك الشيء من تجاربه يبحث
في إطالة عمر الشباب بواسطة الثلوج .



٥ - الجيش الأبيض ..

ارتسمت ابتسامة ساحرة على شفتي (نور) ، وهو يواجه البروفيسور (زيرو) قائلاً :

— هل تتوقع أن أصدق كلمة واحدة من هذا ؟
أجابه (زيرو) في برود :

— صدق أو لا تصدق يافتي ، لن يقف هذا في وجه أحلامي .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وهو يسأله :

— ما أحلامك بالضبط أيها الصفر ؟

بدا الغضب على وجه (زيرو) وهو يردد :

— الصفر ؟

ابتسم (نور) في سخرية ، وقال :

— بالطبع .. إنك تدعو نفسك (زيرو) ، وهذه الكلمة

تقابل كلمة (صفر) في لغتنا العربية .

تبادلا نظرات باردة ، ثم قال (زيرو) :

— إن أحلامي تفوق ما يمكنك أن تتصوره يافتي .
ثم أشار إلى عمر طويل لم يتبينه (نور) في البداية ، واستطرد :

— دغنى أريك جزءاً منها .

قال عبارته وتقدم في العمر بخطوات سريعة ثابتة ، وبعده (نور) في هدوء ، حتى انتهى إلى قاعة ضخمة ، لم يكده (نور) يقع بصره عليها ، حتى تراجع في ذهول ..

كانت مساحة القاعة هائلة بكل ما في الكلمة من معاني ، وقد امتلأت بمئات من الجنود والضباط ، الذين يرتدون ثياباً تشبه نفس زي الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية ، مع اختلاف لونها الأبيض الناصع ..

كان بعض هؤلاء الجنود يؤدي تدريباته وطقوسه العسكرية ، على حين انهمك البعض الآخر في إعداد وتنظيف أسلحة ضخمة ، لم ير لها (نور) مثيلاً من قبل ، وفي نهاية القاعة امتد علم ألمانيا النازية بصليبه المعقوف ..

تخلّى الجنود والضباط عن أعمالهم فور دخول (زيرو) إلى القاعة ، واستداروا جميعاً نحوه ، ثم رفعوا أيديهم إليه في ترحيل واحترام ، وانطلق من حناجرهم هتاف واحد قوي ، ارتج له المكان .. هتافوا باسم (زيرو) ، الذي تألقت عيناه ، ورفع يده يردّ تحيتهم ، وهو يقول في فخر فاق الوصف :

— ها هو ذا جيشي يافتي .. هل علمت ما أحلم به ؟ ..
أحلم بألمانيا جديدة ، تبين سيطرتها على العالم ، وتطلق من
هنا .. من وسط الثلوج .

هتف (نور) في دهشة :

— ألمانيا جديدة ؟ لا رب أنك قد جننت ، مازالت ألمانيا
باقية ، وشعبها يحيا في سلام ، ولا يسعى لهذا الدمار الذي
تشده .

استدار إليه (زيرو) في حدة ، وهتف في غضب :

— أى سلام هذا ؟ .. من الأفضل أن نطلق عليه اسم
(الاستسلام) ..

لوح بكفه في عvisية ، صارخا :

— لقد خلقت ألمانيا لسود العالم أجمع .. لا يقع شعبها
هكذا خاملاً ، ساكناً .

لم يبال (نور) بهذا الجيش الأبيض ، الذي يخلق فيه
في عدوانية واضحة ، وصاح :

— إنك تشدق بمبادئ عرقاء ، تبذرها العالم كله مع مطلع
القرن الحادى والعشرين .. كل الشعوب سواء ، لا يعلو شعب
فوق الآخر درجة واحدة .

صرخ (زيرو) في غضب :

— خطأ .. خطأ ..

وفجأة .. ثلاث حذته كأن لم تكن ، واستعاد بروده
الثلجي ، وأشار إلى جيشه ، قائلاً :

— هل ترى هذا الجيش ؟ .. إن أصغر أفرادها يبلغ المائة على
الأقل .. لقد تجاوزت أعمارهم قرناً من الزمان ، وها هم أولاء
يعلمون بقسوة الشباب .

غمغم (نور) :

— ماذا يعنى هذا ؟

برقت عينا الرجل ، وهو يقول :

— يعنى أن تجارب البروفيسر (زيرو) قد أثبتت نجاحها ،
وأنه قد حان الوقت لتبوء ألمانيا زعامة العالم .

لزم (نور) الصمت ، وهو يتأمل الرجل في خيرة .. كان
من الواضح أنه أمام مجنون يسعى للسيطرة على العالم ، باسم
التعصب العنصرى .. وكان من الخطر .. كل الخطر .. أن
يسمح له بالسعى إلى ذلك ..

كتم (نور) كل هذه الانفعالات في أعماقه ، وبدأ وجهه
هادئاً وهو يسأل (زيرو) :

— ولكن كيف أنشأت هذه القاعدة ؟

لوح (زيرو) بكفه ، وقال :

— لقد أنشأها الماريشال (جورج) ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين ، ولكنها لم تكن بهذا القدر من التطور بالفعل ، ولكنني فرزت إليها فور سقوط برلين ، ونولت قيادة جيشها ، الذي رفض الاستسلام ، وقررنا جميعا أن نواصل العمل ، حتى يتحقق لنا النصر ، وتعود ألمانيا إلى عظمتها .

تابع (نور) حديث الرجل في اهتمام ، على حين استطرد هو في فخر :

— كانت العقبة الوحيدة أمامنا هي الزمن ؛ لذا فقد عكفت طيلة ثلاثة أعوام على تطوير تجارتي ، إلى أن توصلت إلى سر الشباب الدائم ، الكامن في ثايات الطلوج ، وأصبح الزمن لنا .. إننا لن نزال الخلود بالطبع ، ولكن كل خمس سنوات نمرُّ على العالم ، تساوي في أجسادنا عامًا واحدًا .

غمغم (نور) في سخرية :

— وفي عقولكم أيضًا .

لم ينتبه (زيرو) إلى سخرية (نور) ، فواصل في هدوء :

— لقد صنعنا أسلحة كافية لإغراق العالم في عصر جليدي

جديد .. سيفغوص العالم وسط الطلوج .. فلولج لا تذوب أو تذوى ، ولن يكون أمام سوى الاعتصاف بسونغ (زيرو) .

ظهرت الشراسة في عينيه ، وازداد تألقهما وهو يهتف :

— سيركعون أمام (زيرو) ، وسيرجونه أن يتزعمهم ، ويتقدم من هذه النهاية القاسية .. وهنا تنهض ألمانيا من وسط الطلوج ، ويعود القوملر لحكم شعبه (*) .

عقد (نور) حاجبيه ، وقال في دهشة :

— هل تصوّر أن يعود رجل ميّت لحكم العالم ؟

أطلق (زيرو) ضحكة ساخرة ، امتلأت بالغرور والخيلاء ، ثم أشار إلى حجرة قريبة ، وقال :

— اتبعني يا فتى .

تبعه (نور) إلى الحجرة ، ولم يكذب يخطو داخلها حتى تسمرت أطرافه ، وعجز عن النطق لحظة ، على حين قال (زيرو) في تجميل :

— يحيا (هتلر) .

(*) القوملر - لقب أطلقه الألمان على زعيمهم (أدولف هتلر) في الحرب العالمية الثانية .

وأمام عيني (نور) ، كان يقف (أدولف هتلر) ، مرتدياً
 زيّه العسكري الشهير ، داخل مكعب ضخم من التلوج ،
 أحاط به من كل جانب .



كان يقف (أدولف هتلر) ، مرتدياً زيّه العسكري الشهير ، داخل
 مكعب ضخم من التلوج أحاط به من كل جانب .

٦ - الهجوم ..

شعر (نور) بذوار شديد أمام كل هذا القدر من المفاجآت ، وترشح وهو يتحدق في جسد (هنتر) المجهّم ، على حين قال (زيرو) :

— لقد رفض الفوهلر فكرتي في البداية ، ثم رضح لها مع اجتياح الزحف الروسي لبرلين ، وهنا أسرعنا نفرّ به متكرّراً . وقام الباقون بإحراق جثة رجل آخر ، وأعلنوا أنها جثة (هنتر) الذي انتصر فشلاً ، وهنا في المعسكر القطبي ، جئنا الفوهلر ، حتى يظلّ جسده سليماً معافاً : إلى أن يتبحر غزو العالم .. وهنا نعيده إلى حالته الأولى ، ويتقدّم صفوف الألمان . ويتبوّأ عرش الزعامة من جديد .

صمت (نور) لحظة ، حاول خلالها استيعاب كل هذه المعلومات ، ثم سأل (زيرو) في حذّة :

— ماضلة كل هذا باخطة القطبية ؟ .. ولماذا هي بالذات ؟ .. على الرغم من وجود محطات أخرى لأكثر من دولة في (جرينلند) ؟

ابنسم (زيرو) ، وهو يحجب :

— تجاربكم حول إنتاج سحابة كهرومغناطيسية تُعوق أجهزتنا يا فتى ، خاصة وأننا قد حدّدنا موعد بدء الغزو بأول الأسبوع القادم ، لذا كان من المحتم أن تمخّي (جليد ١) .. من أجل بقاء الشعب الألمانى .

ساد الصمت لحظة ، ثم عاد (زيرو) يستطرد :

— كانت فرصة لإجراء أول تجاربنا حول الجليد الساخن . عقد (نور) حاجبيه مغمضاً :

— الجليد الساخن ؟!

غادر (زيرو) حجرة الفوهلر المجهّم ، وسار مرة أخرى إلى حيث جيشه الأبيض ، وهو يقول :

— نعم .. لقد أنتجنا جليداً له درجة حرارة كافية لصهر المعدن ، كان كل ما علينا هو أن نحيط به المحطة و

كانا قد أصبحا أمام جيشه تماماً ، فتوقّف (نور) وقال في صرامة :

— أنت كاذب يا (زيرو) .

استدار إليه (زيرو) في دهشة ، وهتف في غضب واستكثار :

— كاذب ؟!

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم كاذب .. سأخبرك أنا كيف هزمت (جليد ١) .

ساد الصمت طويلاً ، وكل من (نور) و (زيرو) يلتهم الآخر بنظرات قاسية صارمة ، إلى أن قطع (زيرو) الصمت قائلاً :

— أتوق إلى سماع كلماتك يا فتى .

ابتسم (نور) ، وقال في هدوء :

— قصة الثلوج الساخنة هذه كاذبة من أصلها ، فعندما كنا نشعر بتلك الحرارة الهائلة ، حاولت أنا إرسال إشارة استنجاد ، فقوَّضت بأن جهاز الإرسال مازال يحتفظ بحرارته العادية ، وهنا قُدِّرَت أن تلك الحرارة لا تملأ المكان ، ولكننا نشعر بها فقط في أجسادنا ، وهذا يتفق وجود أى مصدر لحرارة داخلية .

سأله (زيرو) في اهتمام :

— كيف شعرتُم بالحرارة إذن ؟

أجابه (نور) في ثقة :

— لقد وجهتم نوعاً من الأشعة إلى أجسادنا ، يعمل على إفساد عمل مركز تنظيم الحرارة بالمخ مؤقتاً ، مما يجعل المعرض

هذه الأشعة يشعر بحرارة شديدة ، لا تتواجد إلا في أعماقه فقط ، وهكذا الأشعة

قاطعه (زيرو) في برود :

— ليست أشعة ، ولكنها موجات فوق صوتية فائقة التردد .

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا صحيح ، وهي تبدو كما لو كانت وقع أقدام عشرات الأشخاص وهم يخطون فوق الجليد ، هذا النقط جهاز (سلوى) الموجات ، على حين لم يلتقط جهاز (محمود) أى انبعاث حرارى ، لأنَّه أجسام حية .

بدا الشغف في عين (زيرو) ، وهو يسأله :

— كيف أخفيتم (جليد ١) ؟

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

— كان هذا أمراً بسيطاً ، حتى أن أحداً لم يفكر فيه .. لقد دفنتمونا تحت الجليد أولاً ، ربما باستخدام أحد أسلحتكم الجليدية المنظورة هذه ، ثم عمدتم إلى فكِّها ونقلها بعيداً ، قبل وصول البعثة السعودية ، لهذا بدت تضاربس المنطقة مخفية في الحالين .

تألَّق بريق الإعجاب في عيني (زيرو) ، وهنَّف :

— هذا رائع .. أنت تمتلك عقلية جرمانية رائعة .

ثم مال نحو (نور) ، وسأله في اهتمام :

— هل هناك أصول ألمانية في عائلتك ؟

أجابه (نور) في فخر :

— بل كل قطرة في دمي تحمل البيض العربي يا (زيرو) ..

إنني سليل تلك الحضارة ، التي أضاعت العالم كله ، وقت أن

كانت حضارتكم الجرمانية بربوبية همجية ، ترحف على أربع

في كهوف مظلمة .. أنا عربي يا (زيرو) .

ظهر الغضب على وجه (زيرو) لحظة ، ثم احتفى بسرعة

وهو يقول :

— استنتاجك صحيح يا فتى ، ولكن ألم تسأل نفسك لم

اخترتك من بين رفاقك كلهم ، لأخبرك بكل شيء عنا ؟

سأله (نور) :

— لم ؟

هتف (زيرو) في أسلوب أقرب إلى المسرحية :

— لأن الشعب الألماني يقدم دائما العبقريات أيها الرائد ،

وأنا أريد منك قائدًا لجيش ألمانيا ، وسيكافئك (القوهلر)

بسواء بعد أن نحرز النصر و

قافعه (نور) في برود :

— أعتقد أنه من الأفضل التوقف عن خدعة (القوهلر) هذه .

هتف (زيرو) في دهشة :

— ماذا ؟!

أجابه (نور) في برود :

— أقول إن (هتزر) قد انتهى منذ زمن طويل ، ولن يعود إلى

الحياة أبدًا .

ظل (زيرو) دقيقة كاملة يحدق في وجه (نور) في ذهول ،

ثم صرخ في غضب :

— ماذا يعني قولك هذا ؟

بدا (نور) أشد برودة من الثلج ، وهو يقول :

— أنت تسعى للزعامة يا (زيرو) .. بل أنت في الواقع

بمجرد زعامة ، ورجل مثلك يتصور نفسه أذكى أذكاء الأرض ،

لا يسعى طوال خمسة وسبعين عامًا للنصر ، ثم يسلم هذا النصر

صاغراً إلى رجل آخر ، حتى ولو كان (القوهلر) نفسه .

هتف (زيرو) ، وهو يشير إلى الحجرة المجددة :

— ومن يكون هذا الذي رأيته بحق الشيطان ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— إنه (أدولف هتلر) بشحمه ولحمه ، ولكن دون روحه .

استعت عينا (زبرو) ، على حين تابع (نور) :

— عندما شارفت ألمانيا الهزيمية ، فقدت أنت ولواءك
(الفوهلر) وتصورت نفسك الرجل الوحيد القادر على تحويل
الهزيمة إلى نصر ، ولكنك كنت تعلم أن جيش ألمانيا لن يدين
بالولاء إلا للرجل الذى يتزعمه ؛ لذا فقد وضعت هذه الحطة
الجهنمية .. لقد أقيعت (هتلر) بالقرار ، وأتيت به إلى هنا ،
وجعلته يواجه ذلك الجيش الأبيض ، ويضمن لك ولاءه ، ثم
أقيعته بفكرة تجميده فى حالة موت مؤقت ، حتى يعود شابًا
معافى بعد النصر ، ورضخ هو لفكرتك ، وهو يتصور نفسه
يعود قائدًا منتصرًا ، ولم يكن يدري أنه سيلقى حظه فور
تجمده .

لوح (زبرو) بكفيه صائحًا :

— خطأ .. خطأ .

ولكن (نور) واصل حديثه ، قائلاً :

— وهكذا كافح الجيش الأبيض طوال خمسة وسبعين
عامًا ، من أجل الرجل الذى يقوده ، ولكنك حولت ولاءهم ،

أو جزءًا منه إليك ، وستنظر حتى يتحقق لك النصر ، ثم
تتظاهر بمحاولة إعادة الحياة إلى (الفوهلر) .. وعندما تفشل
تتظاهر بالجزع والانهيار ، ولن يكون أمام جيشك سوى
اختيارك لتخلف الزعيم الراحل .. إنها حطة شيطانية ولا شك .
ساد صمت ثقيل بعد أن انتهى (نور) من حديثه ، ثم قال
(زبرو) بصوته العميق البارد :

— أنا وأنت وحدنا نعرف هذا يا فتى ، ولقد اعتدت ألا
يشاركى أحدًا فى أسرارى .

ثم رفع كفه ، وتحوّل صوته إلى الشراسة وهو يستطرد :

— لقد حكمت على نفسك بالموت أيها الرائد .



٧ - الهارب ..

لا أحد يمكنه أن يتصور ما فعله (نور) عند سماعه عبارة (زبرو) الأخيرة ..

لقد تحرك فجأة ، وفي سرعة خاطفة ، فقفز خلساً (زبرو) ، وأحاط رقبة هذا الأخير بذراعه ، وقال في صرامة : — لقد انتهت أحلام الزعامة أيها الصفر .

أمام جيشه الأبيض كله ، فعل (نور) هذا ، وتحرك الجيش في ضجة عظيمة ، للدفاع عن قائده ، ولكن (نور) صاح في أذن (زبرو) :

— مُر رجالك بالتوقف ، وإلا حطمت عنقك .

أشار (زبرو) لرجاله أن يتوقفوا ، فأطاعوا والغضب يقفز من عيونهم ، وقال (زبرو) في صوت مختق :

— عيباً ما تفعل أيها الرائد .. لن يمكنك الهرب .

تجاهل (نور) تهديد (زبرو) ، وسأله وهو يشدد ضغط ذراعه على عنقه .

— ماذا فعلت بالباقيين ؟

تحسّر ج صوت (زبرو) ، وهو يقول :

— جميعهم بخير .. أقسم لك .

وفجأة .. شعر (نور) بقوة باردة تلنصق بجانبه ، وسمع صوتاً متعجرفاً يتحدث بالألمانية ، ولم يكن الأمر يحتاج إلى كثير من الذكاء ، ليفهم (نور) معنى التهديد الألماني .. كان يعلم أن هذا الرجل سيقنله ..

لو أن أحد رفاق (نور) رآه في تلك اللحظة ، ما تصوّر أنه نفس الشاب ، الذي كاد يعتزل عمله ياساً ، منذ أيام قلاتل . لقد ترك عنق (زبرو) ، وقفز جانباً في مهارة ، مبتعداً عن القرّة القاتلة ، ثم دار على عقبيه ، ولكن الجندي الذي يهدده لكمة أطاحت به بعيداً ، وفي لمح البصر كان (نور) قد التقط سلاح الجندي . وصوّبه إلى (زبرو) ، ولكن هذا الأخير قفز وسط رجاله وهو يصرخ بالألمانية :

— اقتلوه .. لا تتركوه حياً ..

لحبل لـ (نور) أن القاعة قد ضجّت فجأة بهدير يُفوق ضلّالات نياحها ، عندما اندفع الجيش الأبيض كله نحوه ..

لم يكن باستطاعته مواجهة جيش بأكمله .. ولم يكن بدرى
بعد كيف يستخدم هذا السلاح العجيب الذى يمسك به ..
ولكن عقله لم يتوقف عن العمل ..

استدار فى سرعة ، واندفع كالصاروخ إلى الحجرة التى تضم
جسد الزعيم النازى المجدد وسط الطلوج ، وحينما لحق به أول
أفراد الجيش الأبيض ، كان يصوب سلاحه إلى المكعب
التلجى ، الذى يضم جسد (هتلر) ، وصاح فى صرامة :
— سأحطّمه لو تقدّم أحدكم خطوة واحدة .

لم يكن باستطاعتهم فهم لغته العربية ، ولكن الموقف كان
أوضح من أن يقال .. وردد الجنود .. لم يكن من السهل عليهم
المخاطرة بالرمز ، الذى عاشوا من أجله طوال خمسة وسبعين عامًا
أو يزيد ..

(زيرو) وحده كان يعلم عدم جدوى لحظة (نور) ،
ولكنه لم يكن يجزؤ على الكلام ..

كان (نور) يعلم أن لحظة لن تستغرق طويلا ، فهو لن
يقضى عمره كله أمام هذا التابوت التلجى ، لذا فقد دار بعينه
فى المكان ، وتنهّد فى ارتياح حينما لمح مخرجًا آخر فى ركن
الحجرة ..

لم يكن يعلم إلى أين يقوده هذا المخرج ، ولكنه كان المخرج
الوحيد ..

تراجع فى ببطء وهدوء ، وهو ما يزال يصوب سلاحه إلى
المكعب التلجى ، ودون أن يرفع عينيه عن الجنود ، حتى أصبح
على بعد سنتيمترات قليلة من المخرج ..

وفجأة .. تعثّر فى بروز صغير لم يتيسّر فى البداية ..
تعثّر ، وسقط تاركًا ذلك السلاح العجيب ..
ولم يكذب يسقط ، حتى ارتفعت قوّات أسلحة الجنود نحوه ،
واندلع الموت من تلك القوّات القاتلة .

جاءت قفزة (نور) متوافقة غامًا مع تلك الإشعاعات
الزرقاء ، التى خرجت من قوّات الأسلحة ، فارتطمت الأشعة
بالأرض بعد أن قفز ميتعلا بجزء من الثانية ، وقبل أن يطلق جنود
الجيش الأبيض أسلحتهم مرة أخرى ، اندفع (نور) كالصاروخ
بعبر المخرج ..

وجد (نور) نفسه يعدو فى ممر طويل للغاية ، تنفرّع منه
ممرات لا حصر لها ، وسمع صوت أقدام الجنود البيض وهم
يعدون خلفه ، فقفز فى أول ممر فرعى إلى يمينه ، وأدهشه أنه

أيضاً يضم عدداً من الممرات الجانبية ، ولم يكن أمامه سوى اختيار أحدها عشوائياً ..

كان المكان الذى يعدو فيه (نور) عجيباً ؛ فهو يشبه شبكات العنكبوت ، أو ذلك القبة الذى يجرى فيه العلماء اختبارات الذكاء للفتران ، وكان هو يعدو بلا هدف .. كل ما سيطر على عقله هو الهرب .. الهرب فقط ..

ولى حجرة (الفوهلر) صرخ (زيرو) :
— لا تسمحوا له بالفرار .. مصر ألمانيا الجديدة يتوقف على قتله .

تردد أحد الجنود لحظة ، ثم أجابه :
— لقد انطلق داخل (تيه الذكاء) يا مارشال .. ومن العسير أن نعثر عليه .
توقف (زيرو) عن الصباح فجأة ، وعقد حاجبيه وهو يفكر فى كلمات الجندى ، ثم عادت عيناه تتألقان فى صرامة ، وهو يقول :
— أمر الرجال إذن بالتوقف عن المطاردة .. سأجبره على العودة .

ثم استطرد فى لهجة أقرب إلى السخرية :
— كل ما نجح فيه هذا المتبجح ، هو أن دفعنى لبدء المعركة مبكراً .
ورفع كفه متابعاً فى لهجة قوية التبرات ، عميقة الصوت :
— قليذهب كل منكم إلى موقعه يا أبناء النازية الجديدة ..
سبحس ألمانيا بعد خمس ساعات من الآن



٨ - الرهائن ..

التفت عيون أفراد الفريق والعلماء الخمسة إلى (زيرو) ،
الذى اقتحم حجرتهم محاطاً بخمسة من الجنود الأشداء ، وسأله
الدكتور (حجازى) فى لمحة أقرب إلى السخرية :
— عجباً !! هل أتيت لتحيّتنا يا بروفيسر ؟
رفع (زيرو) ذراعه فى وجه الدكتور (حجازى) بغضب ،
وقال :

— كُفّ عن سخريتك أيها الطبيب الشرعى ، لقد قرّ
زميلكم ، ولن أسمح له بالهروب .
تألّق بريق الأمل فى عيون أفراد الفريق ، وتهدّدت (سلوى)
فى ارتياح وهى تقول :
— حمدًا لله .

احتضن وجه (زيرو) غضبًا ، وقال :
— إنه لن يبعد كثيرًا يا سيّدى .. إنه يرتدى ثيابًا خفيفة ،
لن تحمل برودة الثلوج فى الخارج .



قال (رمزى) فى تحدّ :

— هل تراهن ؟

وغمغم (محمود) فى جراءة :

— أنت لا تعرف (نور) يا بروفيسر (زيرو) .
نمّ احقان وجه (زيرو) عن الغضب ، فى حين ظلّ صوته
هادئًا ، وهو يقول :

— بل أعرفه جيّدًا يا فتى ، لقد فحصت عقله بأجهزتي
المتطورة فى أثناء غيوبته ، وأعلم جيّدًا كيف يفكّر ،
وسأعطيك الدليل .

ثم تناول من حزامه مكيعة شقافاً صغيراً ، أدناه من قمه ،
وقال في صرامة ، ودون أن يرفع عينيه عنهم :

— لنداء إلى الرائد (نور) .. هنا البروفيسور (زيرو) ..
إننى أمرك بالعودة والاستسلام .. وسأمهلك ساعة واحدة ،
سأقتل بعدها ثلاثة من الأسرى هنا ، وسأكرر ذلك كل نصف
ساعة .

شحبت وجهه الجميع ، على حين أعاد (زيرو) المكعب إلى
حزامه ، وقال في صرامة :

— وأنا أعنى ذلك أيها السادة .

وقف (نور) يتأمل في دهشة ذلك الشيء ، الذى ابتلعه ،
والذى يشبه تلك الألعاب التى تحتل بها صفحات الصحف ،
وحاول أن يبحث عن سبب منطقي لإقامة مثل هذا الشيء في وكر
ذلك النازى المجنون ، الذى أضاع عمره من أجل هدف عجيب
أخرق ..

وفجأة .. انبعث تهديد (زيرو) غير مجموعة من مكبرات
الصوت ، في جميع أنحاء القية ، وامتلأ قلب (نور) بالغضب
وهو يستمع إلى التهديد ، وأنبأته خبرته أن مجنون عظمة مثل

(زيرو) ، لن يتورع عن قتل رهائنه بالفعل من أجل
النصر ..

شعر (نور) بالغضب بملأ أعماقه ، ويشعل نار الإصرار في
قلبه .. كان يعلم أنه لن يستسلم ، فلن يضخى بالعالم كله من
أجل رفاقه ، ولكنه لن يضخى بهم أيضاً ..

كان عليه أن يعمل عقده في قوة بحثاً عن وسيلة لتحقيق
الهدفين معاً .. إنقاذ رفاقه ، وتجنب العالم كله ويلات حرب
يشنها عالم مجنون ..

كان من الواضح أن ثيابه الزاهية تفضحه تماماً ، وسط
جيش ناصع البياض ..

كان عليه إذن أن يحصل أولاً على زى من أزياء ذلك الجيش
النازى الجديد ..

عليه إذن أن يعود .. ولتبدأ معركة من حجرة (الفوهلر)
المجتمدة ..

ولم يتردد (نور) طويلاً .. اتخذ طريق العودة وهو يحصر
ذهنه ، ليتذكر كل ممر اتخذته ..

كان عليه أن يتحدى القية ، ويتحدى الجيش النازى
الجديد ..

مرة أخرى .. من أجل العالم كله يسعى الراقد (نور) ..

وسط صمت لثقل ساد حجرة الأتري ، رفع البروفيسر
(زيرو) ساعته إلى عينيه ، وقال في برود :

— انتهت المهلة للأسف أيها السادة ، ولا بد من قتل ثلاثة
منكم .

صرخ الدكتور (طه) في رعب :

— كلاً .. إنك لن تقتلنا .. إننا لن نخطئ ، ولم لن نحاول
الحرب .

مطأ (زيرو) شفتيه ، وقال :

— يؤسفني أن اضطر يا سيدي .

استدار أفراد الفريق بعضهم إلى بعض ، والتفت نظراتهم في
شجاعة وبأس ..

التفت أفكارهم ، وعزائمهم عند نقطة واحدة ..

مادام الموت آت ، فليقتضوا كالأبطال ..

من أجل مصر .. ومن أجل العالم ..

وفجأة .. اندفع أفراد فريق (نور) حتى (سلوى) نحو
(زيرو) ، ورجاله الخمسة ..

تراجع (زيرو) أمام تلك المفاجأة .. لم يكن يتصور أن
ينقض عليه أفراد الفريق بهذه الشجاعة ..

لم يتصور أن يواجهوا أسلحة رجاله بصدور عارية ..
نسى أنهم مصريون ، وأن عروقهم تنبض بالدم العربي
الشجاع ..

كانت المفاجأة قاسية ، ولكن فارق القوة كان واضحاً ..
أطاح (رمزي) بسلاح أحد الرجال الخمسة في قوة ، ثم
لكم الرجل على نحو ألقاه بعيداً ، وانقض الدكتور (حجازي)
على (زيرو) ، وأحاط وسطه بساعديه ، وسقط الإنسان
أرضاً ، أما (محمود) و (سلوى) فقد عجزا عن قتال الرجال
الأربعة الآخرين ، ولم تلبث (سلوى) أن وجدت نفسها بين
ذراعي أحدهم القويين ، ووجد (محمود) نفسه ملقى أرضاً إلى
لكمة من آخر ..

لم ينجح الهجوم للأسف ، ولكنه أثبت بسالة أبطالنا ،
واضطر الدكتور (حجازي) إلى التخلي عن (زيرو) ، بعد
أن رأى قوة أحد الأسلحة مصوبة إلى رأسه ..

انتهت المعركة القصيرة بهزيمة أبطالنا للأسف ، ولم يعد هناك
مفر من الموت ، ولكن (زيرو) نهض ينفض الغبار عن ثوبه
الأبيض في هدوء ، ثم أطلق ضحكة عالية ، وقال :

— يا المشجاعتكم يا رجال المخبرات العلمية !!

عاد يطلق ضحكته العجيبة ، ثم استطرد :

— وأنا أكره قتل الشجعان .

ثم أشار إلى ثلاثة من العلماء ، وقال لرجاله :

— ها هم أولاء ضحايتنا يا رجال .

أطلقت (سلوى) صرخة مدوية ، تفيض رعباً واستكازاً ،

عندما انطلقت أشعة الموت تحصد الرجال الثلاثة ، في حين ارتفع

المكان بضحككات الشيطان في قلب الجحيم الطنجي .

٩ — الشيطان الأبيض ..

وقف جديان من جنود الجيش الأبيض ، بختلسان النظر إلى

جسد (القوهلر) الجمّد ، وينقلان بصريهما بين الحين والآخر إلى

المر الطويل ، الذي اختفى فيه (نور) ، ثم قال أحدهم في

صوت يوحى بالرهبة :

— هل تظنه سيعود يوماً إلى الحياة يا (رودلف) ؟

أجابه زميله (رودلف) في احترام :

— إننا نعيش من أجل هذا الأمل وحده يا زميلي .

عاد الرجل الأول يهز رأسه ، مغمغماً :

— نعم .. نعيش من أجله .

وفجأة .. تناهى إلى مسامعهما أصوات أقدام تعذر في المر

الطويل ، فاستدارا في سرعة ، وشهرا سلاحيهما ، ولكن قبضة

(نور) أصابت فك أولهما في لكمة مباغتة ، ثم قفزت راحته

اليسرى تطيح بسلاح الثاني ، وقبل أن يصرخ الرجل منندراً ،

حطمت قبضة (نور) اليمنى أنفه ، فسقط إلى جوار زميله فاقد

الوعي ..



تصلب (نور) لحظة ، وأرهف سمعه ، ليتأكد من أن أحدا لم ينتبه إلى تلك المعركة القصيرة ، وعندما تأكد من ذلك ، أسرع يجذب الجنديين إلى الممر ، واختار أقربهما جسدا إليه ، فنزع ثيابه ، وارتداها ، ثم تناول ذلك السلاح العجيب ، وأخذ يفحصه لأول مرة ..

كان السلاح عبارة عن أنبوب معدني أبيض ، يوسطه شكل كروى بلورى ، يمثل بغاز له لون سماوى باهت ، وينتج الأنبوب بمقبض عريض أزرق اللون ..

لم يفهم (نور) في البداية كيف يطلق الأشعة من ذلك السلاح ، ولكنه لم يلبث أن تبين أن ذلك المقبض الأزرق يدور حول نفسه نصف دورة ، فتطلق الأشعة القاتلة ..

كان ذلك يكفى (نور) لينطلق ..
ثبت قبضته التي تحمل شارة النازية فوق رأسه ، وحمل سلاحه ، ثم سار في هدوء إلى عارج حجرة (القوهلر) ..
لم ينتبه إليه أحد وسط هذا الجضم من الجنود ، ولكنه كان يعاني مشكلة أخرى ..

لم يكن يدرى أين يذهب وسط القاعدة ، ولم يعد أمامه سوى السير بلا هدى ، وهو يدعو الله — عز وجل — أن يوفقه إلى المكان المنشود ..

لم يعد أمامه سوى الحظ .. واحظ فقط ..

انخرطت (سلوى) في بكاء عنيف ، بعد أن رأت تلك اللبحة التي قام بها (زيرو) دون أن يطرף له رمش ، وقلب الدكتور (حجازى) شففيه في استنزاز ، وقال مخاطبا (زيرو) :

— هل تشعر بالبطولة بعد أن قتلت ثلاثة من الأبرياء العزل ؟

توحي (زيرو) بكفه في لاهبالة ، وقال في برود :

— كل شيء بيون من أجل ألمانيا الجديدة .

صرخ الدكتور (حجازى) في وجهه فجأة :

— بل من أجل أطماعك المغرورة ، وساديتك المجنونة .

اشتعل الغضب في ملامح (زيرو) ، ودفع الدكتور (حجازى) في صدره بسبائه ، وقال :

— احتسب أيها الطبيب الشرعى ، وإلا أمرت رجالى بقطع

لسانك .

صرخت (سلوى) في غضب :

— سيمزقك زوجى إربا لو حاولت .

قال (رمزى) في صرامة :

— لن يحتاج الأمر إلى (نور) يا (سلوى) ، سأمرّقه أنا ،
حتى ولو كان هذا آخر عمل في حياتي .
عقد (زيرو) حاجيه ، وغمغم :
— زوجها ؟! .. أهى زوجة ذلك الرائد ؟
ثم تآلق بريق شرس في عينيه فجأة ، وهتف :
— شكراً لك أيها الطيب النفسى ، لقد منحنى الوسيلة
الوحيدة لإجبار هذا الرائد على الاستسلام .

انقل (نور) طويلاً بين أرجاء القاعدة ، وتفقد عشرات
القاعات ، دون أن يصل إلى المكان الذى يخشى فيه (زيرو) ..
لم ينتبه إليه أحد وهو يرتدى زى الجنود المميز ..
وأخيراً وجد نفسه أمام حجرة الإرسال ..
لم يكن يستطيع قراءة الكلمات الأتمانية المدونة على بابها ،
ولكنه لم يخطئ معرفة أجهزة الإرسال ، وكاميرات الفيديو ..
كان من الواضح أن أجهزة الإرسال فى القاعدة ، قد
أعدت لنقل صورة (زيرو) المنتصر ، إلى كل بلدان العالم ، وقتما
يتجح فى السيطرة على الأرض ..
وكان هناك حارسان فقط فى الحجرة ..

تقدم (نور) فى هدوء إلى الحجرة ، واستدار إليه الحارسان
فى غضب ، ولوح أحدهما بذراعه وهو يصرخ ببعض الكلمات
الأتمانية فى غضب .. وكان من الواضح أنه يحاول إلهام (نور)
أن دخوله هنا ممنوع ، ولكن (نور) تقدم إلى الرجلين .
وفجأة .. طوح بسلاحه فى وجه أحدهما ، ثم انطلقت قبضته
فى وجه الآخر ..

هو نفسه أصيب بالدهشة حيناً لقدما وعيها ..
أدهشه أن يقدم هو على كل هذا القدر من العنف ، على
الرغم من كراهيته له ..
ولكنه نفى الفكرة عن عقله بسرعة ، واستدار يغلق
الباب ، ثم التفت إلى جهاز الإرسال ..
دأبت أصابعه أضرار الجهاز فى مهارة وخبرة ، ولم يمض
وقت طويل قبل أن يقول :

— من بعثة (جليد ٢) إلى المركز الرئيسى .. هنا الرائد
(نور) .. أجب ..

كاد يقفز فرحاً ، عندما جاءه صوت يفيض بالهبة :
— حمداً لله .. حمداً لله .. أين أنتم يا (نور) ؟ .. ماذا
أصابعكم ؟ .. وكيف حال الفريق ؟

أجاب (نور) في سرعة :

— لست أدرى أين نحن بالضبط ، ولكن هذا لا يهم الآن ..
أعبروني أسماعكم .. فلدى قصة ستصيحكم بالذهول ..
أسرع (نور) يقص عليهم تفاصيل قصة (زيرو) ، دون أن
يقاطعه أى منهم بحرف واحد ، وإن انبثت بين حين وآخر شهادات
تتم عن دهشة واستكار ، فلما انتهى هتف الذكور (عبد الله) :
— يا إلهى !! هذا أعجب ما سمعت فى حياتى كلها .. حادثة
موقعك إذن ، مستهاجم قواتنا وكر هذا الرجل الشيطانى .
أجابه (نور) .

— لا يمكننى تحديد الموقع بالضبط ، فأننا لم أعلم بعد ما إذا
كنّا أسفل الجبل ، أم فى مكان ما فوقه .. ولكننى سأترك هذا
الجهاز مفترحا ، وعليكم تعقب إشاراته إلى هنا ، و
بتر عبارته فجأة ، عندما تصاعد صوت (زيرو) غير أجهزة
الصوت ، يقول باللغة العربية :

— إلى الرائد (نور) .. كشفنا هرويك من تيه الذكاء ،
ولكننى أنذرك بالتسليم خلال خمس دقائق فقط ، بعدها سأعدم
زوجتك الشابة .. هل تسمعين ؟ .. سأعدم زوجتك .

١٠ — الجليلد المشتعل ..

تفجّر غضب هائل فى أعماق (نور) عندما صكّت
مسامعه عبارة (زيرو) ، فهبط كالأسد الفائر وهو يهتف :
— ويل لك متى إن فعلت أبها الحقير !!
ارتفعت درجة غضبه حتى كاد يحطم باب حجرة الإرسال ،
وهو يختطف ذلك السلاح العجيب ، ويندفع خارجها ..
تحيل إليه أن التوائ غمر فى سرعة كبيرة ، وهو يتحرك فى ممر
يبدأ عند حجرة الإرسال ..

كان عليه أن يعثر على زوجته فى خلال هذه الدقائق الخمس ..
امتزج الغضب بالجوع فى أعماقه ، وسال فى شكل دموع
أغرقت وجته ، وهو يتحرك فى سرعة عجيبة ، متحاشيا أن
يعلو ، حتى لا يلفت أنظار جنود الجيش الأبيض الذى يبحث
عنه ، كما يبحث الوحش الجائع عن فريسته ..

وفجأة .. سمع صوتا يصيح من خلفه ، فاستدار فى جدة ،
لرى ثلاثة من جنود الجيش الأبيض يهرعون إليه ، والغضب
يتفجّر من عيونهم ..

لم يعد هناك من مقر ..

لابد أن يتخلى (نور) عن كراهيته للدمار ..

لابد أن يقاتل ويقتل من أجل حياته ..

من أجل زوجته ..

من أجل وطنه ..

من أجل العالم أجمع ..

ارتفع سلاح (نور) في وجوه الرجال الثلاثة ، وارتفعت

أسلحتهم إليه ، وانطلقت أشعة الموت من كل صوب ..

ارتجف جسد (سلوى) وهي ترقب ساعتها ، وقد اقترب

الموعد الذى حدده (زيرو) ، الذى قال فى برود :

— عشر ثوان فقط ، وتنتهى المهلة يا سيدى .

هتف (محمود) فى غضب :

— أذكرك أننا لن نرحل لو مستها بسوء يا (زيرو) .

أطلق (زيرو) ضحكة ساخرة طويلة ، وقال :

— لن ترحلنى ؟! .. يالك من مكابر أياها المصرى !! من

يسمعك تتحدث هكذا تتصور أنك أنت الذى تمسك

بالسلاح لا أنا .

ثم أردف فى برود :

— لقد انتهت المهلة ، وداعا يا سيدى .

قفز (رمزى) والدكتور (حجازى) يحمون (سلوى)

بجسديهما ، وقال الدكتور (حجازى) وهو يتفحص غضباً :

— أى حقارة هذه ، التى تتبعها يا (زيرو) ؟ .. منذ متى

تقتل النساء فى الحروب ؟

أجاب (زيرو) فى برود :

— لا مجال للقيم فى تاريخ دولة عظمى كالمانيا الجديدة .

صاح الدكتور (حجازى) :

— ثأ للدولة ترتوى من دماء النساء الأبرياء .. لقد أقام

العرب أعظم حضارة فى التاريخ ، دون أن يريقوا قطرة واحدة من

دم امرأة أو طفل أو شيخ .

ابتسم (زيرو) فى سخرية ، وقال :

— لن أقضى وقى فى منافشات سخيفة أياها الطبيب الشرعى .

صاح (رمزى) .

— ونحن لن نسمح لك بمس شعرة واحدة من رأس

(سلوى) ، وفى صدورنا نفس يتزدد .

مطأ (زيرو) شفيبه ، وقال :

— فليكن .

ثم أشار إلى رجاله ، وقال :

— اقتلوهم جميعاً يا رجال الجيش الأبيض .

ضجة كبرى أعقبت هذا القول .. ضجة تصوّرت (ملوى) أنها نفي الانتقال إلى العالم الآخر ، فأغمضت عينيها ، وتشهدت على روحها وأرواح رفاقها ..

ولكن شهقة دهشة وارتياح من أفواه رفاقها ، جعلتها تفتح عينيها في سرعة ، ولم تكذب ، حتى أطلقت بدورها شهقة ماثلة .. رأت (نور) أمامها كالليث . وقد اقتحم الحجرة ، وأطلق أشعة سلاحه على رجال (زيرو) الخمسة ..

رأت (زيرو) يتراجع في فرع . واثان من رجاله يسقطان صرعى ، ورأت (نور) يتحدى أشعة الثلاثة الآخرين ، ويطلق أشعة نحوهم ..

لم يقف أفراد الفريق موقف المشاهدين من هذا الصراع .. انقضوا مع العالمين الباقين على الرجال الثلاثة وزعيمهم ..

الدكتور (حجازي) كال لكتين قويتين ، ملوهما الغضب والكراهية إلى فلك (زيرو) ، و (رمزي) صرع أحد الرجال

الثلاثة بلكمة في مؤخرة عنقه ، و (محمود) تعلّق بعنق رجل ثان ، على حين وقفت (ملوى) ذاهلة ، واشترك العالمان ، الدكتور (أحمد) والدكتور (طه) في صرع الرجل الثالث والأخير ..

الشي الرفاق أخيراً ، وألقت (ملوى) جسدها الضئيل بين ذراعي زوجها وهي تبكي ، صانحة :

— حمدًا لله يا (نور) ، خشيت ألا نلتقى .

رأت (نور) على رأسها في حان ، ثم استدار إلى رفاقه قائلاً :

— لم ينته الأمر بعد يا رفاق ، لقد اشتركت في قتال عنيف مع جيش (زيرو) ، واضطرت لقتل ثلاثة رجال منه ، وطاردي العديد منهم إلى هنا ، ولولا أن سمعت صيحة الدكتور (حجازي) الغاضبة ما توصلت إليكم ..

سأله (محمود) في قلق :

— أين مطارذك إذن ؟

أجاب (نور) في سرعة :

— هذه القاعة لها باب مزدوج يا صديقي ، ولا ريب أنهم

يحاولون تعطيم الباب الخارجي الآن ، ولكنهم يتريثون ؛ لأنهم يعلمون أن قائدهم أسيرنا الآن .

سأله (رمزي) :

— وماذا علينا أن نفعل ؟

أشار (نور) إلى أسلحة الرجال الخمسة ، وقال :

— سنقاتل يا (رمزي) .. سنقاتل حتى آخر قطرة من
دمائنا ، وستثبت لهؤلاء النازيين الجدد ، أن الدم العربي لا يراق
رغيصاً .

المنحني أفراد الفريق يلتقط كل منهم سلاحاً ، وشرح لهم
(نور) كيفية استخدامه في كلمات موجزة ، ولم يكذب ،
حتى تحطم الباب ، واندفع رجال الجيش الأبيض إلى القاعة ..
واشتعل الجليد ..



١١ — حتى الموت ..

لم تشهد حياة (نور) ورفاقه صراعاً أشد هولاً من هذا ..
كانت دفقات الأشعة تتراكم في كل مكان بالقاعة ..

عشرات من الخيوط الضوئية القاتلة أضاءت المكان ..

شعر (نور) بدفقة قوية تخترق ذراعه ، وسقط (محمود)
مع أخرى اخترقت صدره ، على بعد سنتيمترات قليلة من قلبه ،
ولم تعد ساقاً (رمزي) تحمله بعد أن مزقتهما الأشعة .. ولكنه
واصل إطلاق أشعته في بسالة نادرة ، قل أن يستحوذ عليها
طيب نفسى لم يحترف القتال يوماً ..

استشهد العالم المصرى الدكتور (طه) ، وأصيب الدكتور
(أحمد) في معدته ، ولم يعد يستطيع القتال ..

عشرات من الجيش الأبيض سقطوا بالمقابل ..

أريق الدماء كالأنهار ..

وفجأة .. اختطف (سلوى) سلاح الدكتور (طه) ،
وصوبته إلى رأس (زيرو) ، الذى استعاد وعيه لتوه ، وصرخت :

— توقّفوا أو أقتله .

أو قفّت صرختها التواشق بين الطرفين على الثور ، وانتقلت
أبصارهم جميعاً إلى (زيرو) ، الذى شحب وجهه ، وهو يقول :
— أنت مقاتلة إذن يا سيّدى .

ثم نهض ، وقال للدكتور (حجازى) ، الذى كان يحاول
إيقاف الدماء المتدفقة من جرح غائر فى ساقه اليمنى :
— حيناً تقاتل النساء ، فإنهن يُقتلن أيضاً أيها الطبيب
الشرعى .

أجابه (نور) فى صرامة :

— مُر رجالك بإيقاف القتال والاستسلام أيها الوغد ،
أو تلقى حتفك .

ابسم (زيرو) فى سخرية ، ثم ألقى بضع كلمات بالألمانية
إلى رجاله ، وهنا شحب وجه الدكتور (حجازى) ، وهتف :
— أيها المخادع .

لم يكذب كلمة ، حتى ارتفعت أسلحة الجيش الأبيض فى
وجوههم ، وأطلق (زيرو) ضحكة عالية ، وقال وعيناه
تألقان فى شماتة :

— يستسلمون ؟ .. هل تصوّر أن يتخلّى هؤلاء الرجال
عن حلم عاشوا من أجله ما يقرب من قرن من الزمان ؟

سأله (نور) فى غضب :

— بم أمرتهم ؟

ابسم (زيرو) فى سخرية ، على حين قال الدكتور (حجازى) :
— لقد أمرهم بإطلاق النار على رؤوسنا ، لو رفعنا أسلحتنا
مرة أخرى .

التفت (نور) إلى الدكتور (حجازى) ، وسأله فى دهشة :
— هل تعرف الألمانية يا سيّدى ؟

أجابه الدكتور (حجازى) :

— إنها واحدة من اللغات التى أجيدها يا (نور) ، ومن
يعرف لغة عدوّ اتقى شرّه .

تألّقت عينا (نور) فجأة ببريق مألوف ، أثار رجفة فى قلوب
رفاقه ، وهتف :

— اللغة ١٢ .. يا إلهى !! كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟

ثم استدار إلى (زيرو) ، وهتف فى غضب :

— لقد خدعت الجميع أيها الوغد .. لقد خدعت الجميع .

وفى حركة سريعة مفاجئة ، هوى (زيرو) على فكّ (نور)
بلكمة قوية أفقدته الوعي ، فزجر الدكتور (حجازى) قائلاً :

— يا لك من مخادع !!

ابتسم (زيرو) في شراسة ، وقال وهو يلوح بكفه في حركة مسرحية شامخة :

— الخداع نصف النصر يا صديقي ، والحرب خدعة كما تقول أمثالكم العربية ، ثم انحنى كممثل محترف ، واستطرد :
— والآن أيها السادة .. أنا أدعوكم لمتابعة العذ التنازلي لبداية المعركة ، ونهضة ألمانيا الجديدة من وسط الثلوج .

استعاد (نور) وعيه في بطن ، وانجابت الغشاوة عن عينيه في هدوء ..

تسربت إلى أذنيه أصوات اختلطت بعضها ببعض ، ففتح عينيه في بطن ، وطالعه وجه زوجته الباكية ، التي لم تكذب تلمح عودته إلى وعيه ، حتى أحاطت رأسه بكفئها في حنان ، وهمسست :

— كيف حالك يا زوجي العزيز ؟

لم يجب (نور) سؤالها على الفور .. تلقت حوله أولاً ، ورأى الدكتور (حجازي) يتصبب عرقاً ، وهو يضمّد جراح (محمود) و (رمزي) ، والدكتور (أحمد) بوسائل بدائية متجاهلاً جرحه الذي لوث ساقه بدماء متجمّدة ، وكشف

(نور) أن الدكتور (حجازي) قد ضمّد جراحه أيضاً ، فسأله :

— كيف حالهم يا سيدي ؟

أجاب الدكتور (حجازي) دون أن يلتفت إليه :

— أعفد أن (رمزي) والدكتور (أحمد) سيتعافيان ، إذا ما قُدر لنا البقاء على قيد الحياة ، أما (محمود) فأخشى أن يقضى نحبه ، لو لم يتم نقله إلى مركز طغى خلال ساعتين على الأكثر .

تلقت (نور) حوله في قلق ، ثم عاد يسأله :

— أين نحن ؟

أجابته (سلوى) :

— داخل حجرة زجاجية تطلّ على مركز قيادة الجيش الأبيض يا (نور) ، لقد بدأ (زيرو) لحطّته لغزو الأرض .
تحامل (نور) على ذراع زوجته ، وألقى نظرة من خلال الجدران الزجاجية على مركز القيادة ..

كان المكان يموج بالنازيين الجدد في ثيابهم البيضاء ، وقد انهمكوا في مراقبة شاشات أجهزة الكمبيوتر ، وإعداد أسلحتهم اللوجية ، لنشر الجلايد في العالم أجمع ، فغمغم (نور) في حلق :

— أما من وسيلة لإيقاف هذه المذبحة ؟

أجابه الدكتور (حجازى) وهو يخفف عرقه :

— هذا الوغد مصاب بالجنون ، تصوّر أنه بصرّ على أن

نشهد بدء الغزو ، قبل أن يوردنا حفنا .

نلقت (نور) حوله ، ثم قال :

— إنه لم يترك رجاله خرامستا .

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— وماذا يمكننا أن نفعل ؟ .. إن جيشه يحيط بنا ، وجميعنا

لا نقدر على القتال ، بعد كل هذه الإصابات .

عقد (نور) حاجبيه وهو يبحث عن وسيلة لوقف هذا

الغزو ، ثم لم تلبث ملامحه أن تألقت فجأة ، وهتف وهو يتعلّق

بذراع الدكتور (حجازى) :

— أنت نعيد الأمل يا سيّدى .. أليس كذلك ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— بلى يا (نور) ، ماذا تنوى أن تفعل ؟

تألقت عينا (نور) مرّة أخرى ، وهو يقول فى شهجة

غامضة :

— سأحطّم فى قلوب هؤلاء الرجال الأمل يا دكتور .

١٢ — استيقظوا ..

امتلات نفس (زير) بالزهر والخيلاء ، وهو يرقب المراحل
الأخيرة من لحظة الغزو ، التى أعلّدها منذ زمن طويل ..

كان يحلم باليوم الذى يسود فيه العالم ، وتنتف شعوب
الأرض كلها باسمه ..

كان يحلم بالعظمة والرعاية والقوة ..

عاد ينظر إلى ساعته .. لم يعد هناك سوى ساعة واحدة
وبدأ الغزو ..

سيغطى العالم كله بالتلوج .. تلوج باردة تحمل الموت
والعذاب والدمار ..

سيبدأ العصر الجليدى الثانى ، ومعه تبدأ عظمة شعبه ..

شعبه الذى ذاق الهوان طويلاً ..

وفجأة .. انبعث صوت دوى زجاج يتهشم ، والتفت

الجميع إلى حيث وضعوا (نور) وفريقه ، وعقد (زير)

حاجيه فى غضب ، حينما رأى (نور) والدكتور (حجازى)

يطلّان من خلال الزجاج المهشم ، في حين رفع رجاله أسلحتهم
القائلة نحوهما في انتظار أوامره ، ولكنّ الدكتور (حجازى) رفع
ذراعيه ، وصاح بالألمانية :

— استيقظوا أيها الرجال .. أفيقوا من الخديعة التي
وضعكم فيها (زيرو) طوال جيل بأكمله ..

بعثت كلماته الدهشة في نفوس الجميع ، خاصة (زيرو) ،
الذى كشف أن الدكتور (حجازى) لم يكن يتحدث من تلقاء
نفسه ، وإنما كان يترجم ما يقوله (نور) ، فهتف :

— اقتلوهم يا رجال .

هتف الدكتور (حجازى) بالألمانية ، مترجماً كلمات

(نور) :

— مهلاً أيها الرجال .. اسمعوا كلماتنا أولاً ، ثم أطلقوا النار

علينا لو كنا على خطأ ..

ثم أسرع يستطرد :

— لقد خدعكم (زيرو) طول الوقت .. إن (القوهلر)

الذى تنتظرون عودته إلى الحياة لن يفعل ذلك أبداً .. لقد لفظ

أنفاسه الأخيرة على يد (زيرو) منذ خمسة وسبعين عاماً .

شحب وجه (زيرو) ، وصاح :

— لا تسمعوا لهم .. اقتلوهم قبل أن يخدعوك .

ولكن أحداً من رجاله لم يطلق النار .. كان حديث (نور)
الذى يترجمه الدكتور (حجازى) قد أثار فضولهم إلى حد
جعلهم يلهثون على معرفة ما يعنيه منه ، ولم يحرمهم (نور)
ذلك ، فقد تابع حديثه قائلاً :

— لقد خدعكم (زيرو) منذ البداية ، منذ أوامركم أنه
يسعى لبناء ألمانيا الجديدة .. وهو لا يسعى حقاً إلا من أجل أن
يتزعم قومه العالم .. هل تعلمون من هم قومه ؟ إنهم ليسوا الألمان
على أية حال ، إنهم هذا الجنس ، الذى حاول القضاء عليه في
الحرب العالمية الثانية ، ذلك الجنس الذى يتخذ (نجمة داود)
رمزاً له .

تفجرت الدهشة في وجوه رجال الجيش الأبيض ، ونقلوا
بصرهم بين (نور) ، و (زيرو) الذى شحب وجهه ، حتى
كاد يحاكى وجوه الموق ..

كان شحوب وجهه وحده اعترافاً بصحة ما يقوله (نور)
الذى تابع :

— لقد كان حلم (زيرو) كبنى قومه ، أن ينشئ وطناً قومياً
جنسه في أى مكان في العالم ، وهذا في الواقع مبعث تجاربه

وايهما فيه، ولم يفقد قلبه يوماً كراهيته له (هتلر)، الذي
أفنى نصف قومه؛ لذا فقد تفنق ذهنه عن هذه الخطة الجهنمية
للانتقام من (القوملر) ومعاونة بني قومه على الحصول على
وطن قومي بالفعل... لقد أقنع (هتلر) بخطته، وجلبه إلى
هذا المقر الذي لم يكن يعلم بوجوده سوى (هتلر)
و (جورج) وأنتم يا من كنتم نواة جيش الانتقام... وهنا
أقنعكم (هتلر) بتنفيذ أوامر (زيرو)، ثم جمده هذا
الأخير، وقتله في قبر ثلجي، وتحقق له الجزء الأول من انتقامه،
ولكنه في الوقت نفسه ضمن ولاء أشجع الجنود الألمان، وبدأ
تنفيذ الجزء الثاني من انتقامه، ألا وهو استخدام الألمان أنفسهم
في الحصول على وطن قومي لبني جلدته، دون أن يعلموا...
خفف رجال الجيش الأبيض أسلحتهم، وقد تحطم في
أعماقهم الشيء الكثير...

تحطم حلمهم... تحطمت آمالهم... تحطم حماسهم...
تحطمت أحلامهم...

ولم يرحمهم (نور)...

لم يرحمهم من الحقيقة، وإنما تابع قاتلاً:

— منحكم (زيرو) الشباب الدائم، وضمن ولاءكم،

وبدأ إعداد قوته والعمل على تطوير تجاربه وأسلحته، ولكن
حرب فلسطين اندلعت قبل ذلك، ولعلكم لا تعلمون شيئاً
عنها حتى الآن، وحصل قوم (زيرو) على وطن، انتزعه بكل
ما في نفوسهم من حسنة وخداع، وبدأ (زيرو) يتعاون مع بني
جنسه، وقرر الجميع أن يستمروا في الخدعة، وأن يحتفظوا بكم
كما يحفظ الإنسان بكلاب الحراسة... إلى أن تطورت أسلحة
(زيرو)، بعيداً عن عيون جواسيس الأسرار... تطورت أسلحته
في صمت وسريّة، لدر أن يتواجدا في العالم... وهو الآن
يدفعكم لغزو العالم، ثم يتخلص منكم، ويجني شعبه ثمرة
عذابكم طيلة خمسة وسبعين عاماً، هذا هو انتقامه من الألمان
أيها السادة.

استدار جنود الجيش الأبيض إلى (زيرو)، وامتلأت
نفوسهم بالغضب والكراهية، إلا أنه استجمع ما تبقى من
شجاعته، وصاح في صوت متحشرج:

— إنه كاذب... كل ما نطق به كذب.

صاح (نور):

— هناك وسيلة للتحقق من صدق أحداً يا (زيرو).

استدار إليه الجميع، فاستطرد على لسان الدكتور
(حجازي):

— أعِد الحياة إلى (القوهلر) .
شحب وجه (زيرو) ، على حين هتف رجال الجيش
الأبيض :

— نعم .. أعد الحياة إلى (القوهلر) .
لوح (زيرو) بذراعه في ضعف ، وقال في صوت شاحب :
— لم يحن الوقت بعد .
صاح (نور) في تحدُّ :
— سيبدأ الغزو بعد أقل من ساعة ، ولن يضير (القوهلر)
أن يشهد لحظة انتصاره .
التفت عيون الجيش الأبيض عند (زيرو) ، الذي ارتعدت
شفتاه ، وغمغم في شحوب :
— حسناً .. أنا أعترف .. لن يعود (القوهلر) أبداً إلى
الحياة .

* * *

هوى ذلك الاعتراف في قلوب رجال الجيش الأبيض
كخجر مسموم ، وساد بعده صمت عميق ثقیل ، قطعه
(زيرو) بصياحه :
— وماذا في ذلك ؟



إلا أنه استجمع ما تبقى من شجاعته ، وصاح في صوت متحرج :
— إنه كاذب .. كل ما نطق به كذب ..

بدا كاشفون وهو يلوح بذراعيه صارخا :

— لقد منحتكم الشيايب الدائم ، منحتكم العظمة
والخلود .. أنتم تدينون لي بالولاء ، وستطيعوني ولو أمرتكم
بإحراق أنفسكم أحياء ..

غمغم الدكتور (حجازي) في إشقاق :

— يا للمسكين !! لقد جُنَّ .

قال (نور) في صرامة :

— إنه مجنون منذ خمسة وسبعين عامًا يادكتور

(حجازي) .

كان (زيرو) يواصل صراخه ، قائلاً :

— فليذهب (القوهلر) إلى الجحيم ، لقد قادكم إلى الهزيمة

والعار .. أما أنا فسأؤدكم إلى غزو العالم كله ..

وقف الجنود لحظة يحدقون في الرجل الذي خدعهم طويلاً ،

ثم ارتفعت قهقهات أسلحتهم نحوه في آن واحد ، وكأنما اتفقوا على
ذلك في صمت ، ولكن أحد ضباطهم صاح يأمرهم بشيء لم

يفهمه (نور) ، فاستدار إلى الدكتور (حجازي) وسأله :

— ماذا يقول هذا الرجل ؟

أجاب الدكتور (حجازي) :

— إنه يطلب منهم عدم قتله ، ويقول إنه يستحق عقابها

آخر ..

انقض الجنود على (زيرو) ، الذي أخذ يقاومهم في دُعر
وقرع ، وهو يصرخ :

— لا يمكنكم ذلك .. أنا (زيرو) العظيم .. أنا إمبراطور
العالم .

حمل الجنود (زيرو) إلى حيث يقف (نور) ورفاقه ،

وتقدمهم أعلى ضباطهم رتبة ، ورفع يده بالتحية العسكرية أمام

(نور) ، ثم نطق عبارة بالألمانية ، انظر (نور) أن يترجمها

الدكتور (حجازي) ، ولكن هذا الأخير لم يفعل ، بل ظل

يحدق في وجه الضابط النازي مذهولاً ، إلى أن دفعه (نور)
قائلاً :

— ماذا يقول الرجل يا دكتور ؟

الثقت إليه الدكتور (حجازي) ولم تزايله الدهشة بعد ،

وغمغم :

— لم أكن أتصور ذلك يا (نور) .. إن الجيش الأبيض

يطلب منك تولي قيادته .. إنهم ينصبونك قائداً يا (نور)

١٣ - وذابت الثلوج ..

ساد صمت ثقيل ، بعد أن ترجم الدكتور (حجازي) عبارة الضابط الألماني لـ (نور) ، إلى أن قطعه (نور) ، قائلاً :

— إنني أرفض هذا الشرف أيها السادة ، لم تعد هناك ضرورة لوجود جيشكم هذا .. فالعالم قد نبذ الحروب المباشرة منذ زمن طويل .

ترجم الدكتور (حجازي) عبارة (نور) ، فعاد الصمت يسود المكان ، ثم قال الضابط الألماني :

— أنت محق ياسيدى .. لم يعد هناك مبرر لوجودنا .

قال (نور) :

— إننى أطلب معاونتكم فقط على نقلنا إلى العالم

الخارجى .. فزملاؤى يحتاجون إلى إسعاف عاجل .

رفع الضابط يده إلى رأسه بالتحية العسكرية ، وقال :

— سنفعل ياسيدى .. سنفعل على وجه السرعة .

تطأع (زيرو) إلى (نور) بعينين يطل منهما الحقد ، وسأله في

صوت خافت بالعربية :

— كيف عرفت كل هذا ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— اللغة التى أمرت بها الكمبيوتر أن يضىء الأنوار فى لقائنا

الأول يا (زيرو) .. لقد كانت العبرية ، ولكننى لم أنتبه إلى ذلك وقتها ، لأننى كنت مشغولاً بالذهن كثيراً ، ثم تذكرت

ذلك عندما تحدث الدكتور (حجازي) عن لغات الأعداء ،

وفهمت كل شيء .. فاللغة العبرية لم تنتشر إلا بعد معركة

فلسطين ، عندما قرّر بنو جنسك إيجاد لغة جديدة تجمع بين

الجميع ، خاصة وأنهم مهاجرون من دول تتحدث بلغات

مختلفة (*) .. كان من العجيب فى ظل هذه الظروف أن يستجيب

الكمبيوتر للغة العبرية ، ما لم يكن قد أنتج هناك ، حيث يعيش

بنو جلدتك .

دارت عينا (زيرو) فى محجرتيهما ، على حين تابع (نور)

قائلاً :

— ذلك الله العجيب الذى أنشأته أيضاً ، لم يكن له من

مُبرّر ، إلا أن يكون طريقاً عسير الفهم ، تلتقى فى نهايته بمويلك

(*) حقيقة تاريخية .

من بنى جنسك .. طريق من الصعب أن يتبعه أحد جنودك ..
الذين دأبت على خداعهم .

حذق (زيرو) في وجه (نور) لحظة ، ثم صرخ في جنون :
— كان ينبغي أن أقتلك منذ البداية .. كان ينبغي أن أفعل
فور اكتشافى لدرجة تطوّر عقلك ..

جذبه الجنود بعيدا وهو يواصل صراخه ، فسأل (نور) :
— إلى أين يذهبون به ؟

أجاب الضابط الألماني في هدوء :
— إلى حيث يستحق .. لقد أعددنا له عقابا مناسباً
ياسيدى .

أراد (نور) أن يسأله عن نوع العقاب ، ولكن الضابط
استطرد :

— أعدوا أنفسكم ياسيدى .. سيتم نقلكم إلى العالم
الخارجي بعد نصف ساعة من الآن .

أعد الجنود محفّات مناسبة لنقل أفراد الفريق المصابين ،
ومنحوهم ثياباً ثقيلة تتحمّل برودة الثلوج ، ثم قال قائدهم
لـ (نور) :

— معذرة ياسيدى .. لمست أن أخبرك أننا قد كشفنا تلك
الإشارات التي كنت ترسلها لمركزكم الرئيسى ، وأوقفناها منذ
بدء معركتك مع رجالنا .

ابسم (نور) ، وقال :

— كنت قد سميت هذا .

ثم أردف في لحظة توجس بالاهتمام :

— أين يقع هذا المكان بالضبط ؟
أجابه الضابط :

— على عمق كيلومتر واحد ، أسفل ثلوج (جرينلند)
ياسيدى .

أطلق (نور) من بين شففيه صفيراً قصيراً ، فور سماعه
ترجمة الذكور (حجازى) ، وقال :

— ياله من وكر !! لقد كان (زيرو) شديد الحذر .

ابسم الضابط الألماني ، وغنمهم :

— نعم .. كان .

ثم أشار إلى الممرّ الذى يقود إلى حجرة (الفوهلر) ،
وقال :

— من هنا أيها السادة .

تبعه الجميع في هدوء ، ولم تكذب (سلوى) تخطو داخل
حجرة (القوهلر) ، حتى تراجعت وهي تكتم صرخة فزع ،
كادت تفلز من بين شفتيها ، وكاد الجميع يفعلون مثلها .. فقد
راوا أمامهم مكعبين من الثلج .. أحدهما يضم جسد (القوهلر) ،
والآخر يضم جسد (زيرو) ، وعلى وجهه أفسى آيات الرعب
والفزع والجنون .

شعر (نور) باشمزاز شديد ، وسأل الضابط في ضيق :
— أكان من الخثم أن تفعلوا به ذلك ؟
أجابه الضابط في هدوء :
— هذا هو الجزاء الذي يستحقه ياسيدى .
ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فانزاح جانب من الحائط ، كاشفًا
مصعدًا كبيرًا ، أشار إليه الضابط ، وقال :
— سيحملكم هذا المصعد إلى أعلى أيها السادة ، وستجدون
طرافقة من طرافاتنا في انتظاركم .
سأله (نور) :
— وأنتم .. ماذا ستفعلون ؟
أطرق الضابط لحظة ، ثم أجاب وهو يتسم ابتسامة
حزينة :



فقد رأوا أمامهم مكعبين من الثلج .. أحدهما يضم جسد (القوهلر) ،
والآخر يضم جسد (زيرو) ، وعلى وجهه أفسى آيات الرعب والفزع ..

— البشارة لا يغادرون سفينتهم الغارقة ياسيدى ..
اعلمين .. إنك لن تسمع عنا بعد الآن .

لم يفهم (نور) مغزى العبارة في البداية ، ولكن الضابط لم
يمهله ، فقد أشار إلى المصعد قائلاً :

— لم يعد هناك وقت .. لابد أن تنصرفوا على الفور .

ارتجف جسد (سلوى) مع كل تلك البرودة في الخارج ،
ودفعها البرد القارس إلى الإسراع إلى الطوافة ، ولم يلبث ولما فيها
أن لحقوا بها ، وأدار (نور) محرك الطوافة ، وارتفع بها وهو يقول :
— يا لها من مغامرة !! هل كان أحدكم يتصور ذلك ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— لقد احتفظت بتذكاري للمغامرة .

ثم أخرج من طيأت ثيابه سلاحاً ، من تلك الأسلحة التي
يستخدمها رجال الجيش الأبيض ، فهتف به (نور) :

— لماذا أحضرته معك ياسيدى ؟

أجابته الدكتور (حجازى) :

— سيسعد هذا رجال معمل الأبحاث كثيراً .. ثم من

يدري ...؟ قد لا ألتقى بهم مرة ثانية .

تزدت عبارة الدكتور (حجازى) في رأس (نور) ..
وأصيقت إليها عبارتان أخريان ..

البشارة لا يغادرون سفينتهم الغارقة .. لم يعد هناك وقت ..

صرخت العبارات الثلاث في أذن (نور) ، فصرخ :

— يا الهي !! لابد أن نحاول منهم .. لابد ..

ثم أدار الطوافة في حركة حادة ، انطلقت لها صبيحة جزع

من قم (سلوى) ، على حين هتف به الدكتور (حجازى) :

— ماهذا العمل الجنونى يا (نور) ؟

صاح (نور) :

— ألتم تفهم بعد ياسيدى .. هؤلاء المساكين سوف ..

لم يتم (نور) عبارته ..

بترها انفجار قوى ، تزلزلت له جبال الطلج في (جرينلند) ،

وانهار له الجليد في كل صوب ، وسالت له دمة ساخنة على

وجتى (نور) ، الذى غمغم في حزن :

— كان ينبغي أن أتوقع ذلك ..

هتفت (سلوى) في جزع :

— ولكن لماذا ؟

أجابها (نور) في حزن عميق :

— لم يعد لوجودهم فائدة في أعماقهم .. انهارت آمالهم ،
وتحطمت أحلامهم ..

ساد صمت عميق بضع لحظات ، والجميع يتأملون الطلوع
الذائبة ، التي غمرت وكر البروفيسور (زهره) ، ثم قال
(نور) وهو يدير الطوافة بعيدا .

— ذابت الطلوع يارفاق .. انتهت هذه المهمة ، وعلينا الآن
أن نسرع لإنقاذ رفاقنا ..
وانطلقت الطوافة صنوب فجر جديد .



١٠٠

١٤ — الختام ..

نهض رئيس الوزراء يستقبل القائد الأعلى للمخابرات
العلمية في حرارة ، وهتف وهو يصفاحه في سعادة :
— لقد حقق رجالك انتصارا رائعا أيها القائد .. برفقيات
الشكر تنال علينا من دول العالم أجمع .. إنه أروع الانتصار
منذ

قاطعه القائد الأعلى قائلا :

— إنه نفس الطريق الذي قلت إنه تحطم تماما ياسيدى .
أطلق رئيس الوزراء ضحكة مرحة ، وقال :
— يبدو أن رجال اختبارات العلمية لا يتحطمون أبدا أيها
القائد

ثم أردف في اهتمام :

— وبالنسبة .. كيف حاضم ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— جميعهم بخير .. لقد تجاوز (محمود) و (رمزي) مرحلة

الخطر ، أمّا (نور) والدكتور (حجازى) فأصابتهما
طفيفة .. اطمئن ياسيدى .. سيعود الفريق إلى العمل مرة
ثانية .

ثم رفع رأسه ، وقال فى فخر واعتزاز :
— وستفخر التقارير العلمية المصرية دوماً بأنها تضم بين
صفوفها الرائد (نور) وفريقه ياسيدى .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢٦٥

ماتيس



ماتيس ماريوت

الفلوج الساخنة

- ما سر تلك الحرارة الحارقة التي تبعث من وسط
فلوج القطب الشمالي ؟
- كيف يمكن أن يصبح الثلج بوقاً ساخناً ؟
- نرى .. هل يمكن أن يعود (نور) ولريقه إلى
العمل بعد أن تحطم في مغامراته الأخيرة ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) في
حل المفسر .



التميز في مصر

٦٠

وما يعادل دولاراً
أمريكا في سنتر
القول العربية
والعلم

العدد القادم : علامات الخوف